من معالم منهج ابن تيمية في معالجة قضايا التاريخ من خلال كتابه الفتاوى

تأليف

الدكتور/ سعد بن موسى الموسى

مصدر هذه المادة:







مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن شيخ الإسلام ابن تيمية أحد الأئمة الكبار واسع الاطلاع حافظ وله في كل علم مشاركة، ومع أنه يمكن أن يصنف من أئمة الاعتقاد، والحديث، والفقه، وهو من الأئمة المجتهدين، ولهذا فلا يستغرب أن تكون له وقفات تاريخية عند عدد من القضايا المشكلة.

وله منهج متميز في معالجة القضايا من حيث الاستدلال ونقد الأخبار التاريخية وإثبات أو نفي قضية معينة، وفي هذه الأوراق جولة في كتابه وتسقط للمواضيع التي تهم المؤرخ حسب اجتهاد الكاتب.

وهذا البحث يقتصر على كتاب "مجموع الفتاوى" وهو في ٣٧ مجلد جمع وتحقيق الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد -رحمهما الله.

وقد سبق البحث عدد من البحوث والدراسات حول منهج شيخ الإسلام ابن تيمية والتاريخ منها بحث سجل لنيل درجة الماجستير من قسم التاريخ بجامعة الإمام محمد بالرياض، ونالت الأخت مريم محمد بن لادن درجة الماجستير على موضوع جهاد شيخ الإسلام ضد المغول من قسم التاريخ بجامعة أم القرى بمكة،

وعقدت ندوة بالهند عن تراث شيخ الإسلام وعلمت مـؤخرًا أن الأستاذ أحمد حسن شلوبة قد سجل موضوعًا لنيل درجة الماجستير حول كتابات شيخ الإسلام من قسم التـاريخ بجامعـة الخرطـوم بالسودان.

ولا يزال تراث شيخ الإسلام بحاجة إلى دراسـة واسـتجلاء وخاصة في مجال الدراسات.

والله الموفق،،،

د/ سعد بن موسى الموسى

تعريف بشيخ الإسلام

هو أحمد بن عبد السلام بن تيمية عاش ما بين سنة (٦٦١-٧٢٨هـ) ولد وعاش بالشام ورحل إلى مصر، ظهر عليه النبوغ منذ صغره وتتلمذ على يد عدد كبير من الشيوخ منهم والده والشيخ شمس الدين الحنبلي، والقاضي شمس الدين بن عطاء الحنفي، ومجد الدين بن عساكر، وابن دقيق العيد، وغيرهم حيث ذكر ابن عبد الهادي أن: شيوخه الذين سمع منهم أزيد من مئتي شيخ [(١)].
وتتلمذ علي يديه جمع كبير من طلبة العلم وصار لكثير منهم شأن كبير في العلم منهم ابن القيم الجوزية، ابن كثير القرشي، وشمس الدين الذهبي، ابن رشيق المالكي، وجمال الدين المزي، ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي، وغيرهم. ولشهرته وكثرة من ترجم له وكتب عنه قديما وحديثا فلذا لم أرد التوسع في ترجمته [(٢)] ولكن سأذكر أقوال العلماء والأئمة في تبيان مكانته مثل الإمام الحافظ المؤرخ محمد بن أبي عمرو بن سيد الناس الأندلسي والذي عاش فيما بين (٦٧١- ٧٣٤هـ) قال لما رأى شيخ الإسلام ابن تيمية: فألفيته من أدرك من العلوم حظا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا [(٣)].

---

(١) انظر مختصر طبقات علماء الحديث ٤/ ٢٨٠. نقلاً عن الجامع لسيرة شيخ الإسلام.
(٢) من أوسع الكتب عن ترجمته من كتب معاصرين ومن بعدهم كتاب الجامع لسيرة شيخ الإسلام. وترجم له الشيخ إبراهيم العلي ترجمة قيمة ضمن سلسلة أعلام الإسلام نشر دار القلم بدمشق. ويمكن عمل دراسة عمن ترجم له في العصر الحديث لكثرتهم.
(٣) أجوبة ابن سيد الناس عن سؤالات ابن أيبك ٢٢١/٢٢. نقلا عن الجامع لسيرة شيخ الإسلام.

وممن نوه بمكانته الإمام الحافظ مؤرخ الشام القاسم بن محمد البرزالي صاحب التاريخ والذي عاش فيما بين (٦٦١-٧٤٤هـ) حيث قال في معجم شيوخه: الإمام المجمع على فضله، ونيله، ودينه، قرأ الفقه وبرع فيه، والعربية، والأصول، ومهر في علمي التفسير والحديث، وكان إماماً لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين.

وقال البرزالي في تاريخه عن شيخ الإسلام: ولا تكلم معه فاضل في فَنٍّ من فُنونِ العلم: إلا ظَنَّ أن ذلك الفنِّ فَنُّهُ، ورآه عارفاً به، مُتْقناً له [1].

أما مؤرخ الإسلام الحافظ المعتمد عليه في المدح والقدح شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ) فقد قال عن شيخ الإسلام: ومعرفته بالتفسير إليها المنتهى، وحفظه للحديث، ورجاله، وصحته، وسقمه، فما يُلحق فيه. وأما نقله للفقه، ومذاهب الصحابة والتابعين -فضلاً عن المذاهب الأربعة- فليس له فيه نظير.

وأما معرفته بالملل والنحل، والأصول والكلام، فلا أعلم له فيه نظيراً. ويدري جملة صالحة من اللغة، وعربيته قوية جداً، ومعرفته بالتاريخ والسِّيَر فعَجَبٌ عجيب. وأما شجاعتهُ وجهادُه، وإقدامه فأمر يتجاوز الوصفَ، ويفوق النَّعت [2].

---

(1) انظر ابن عبد الهادي، مختصر طبقات علماء الحديث ٢٨٢/٤. نقلاً عن الجامع لسيرة شيخ الإسلام.

(2) ابن عبد الهادي، العقود الدُّرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٩، مرعي الكرمي، الشهادة ص ٤٠.

وقال الذهبي: له خبرة تامة بالرجال، وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم، ومعرفة بفنون الحديث، وبالعالي والنَّازل، وبالصحيح والسقيم مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحدٌ في العصر رتبته ولا يقاربه، وهو عَجَبٌ في استحضاره، واستخراج الحجج منه، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة، بحيث يصدق عليه أن يقال: "كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث". ولكن الإحاطة لله، غير أنهُ يغترف من بحر، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقي، وله الآن عدة سنين لا يفتي بمذهب معين... وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون، وهابوا، وجسر عليها [1].

وقال أيضاً: وهو أكبر من أن يُنَبِّه مثلي على نعوته، فلو حلفتُ بين الرُّكنِ والمقام لحلفت: أني ما رأيتُ بعيني مثلَه، ولا رأى هو مثل نفسه في العلم [2].

وقال عنه الإمام العلامة محمد بن أبي الحسن المشهور بابن الزملكاني (٦٧٦-٧٢٧هـ) وكان ممن ناظر ابن تيمية: لقد أُعطي ابن تيمية اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب، والتقسيم والتبيين [3].

وقال أيضا: وقد أَلان الله له العلوم كما ألان الحديد لداود،

---

(1) انظر ابن عبد الهادي، مختصر طبقات علماء الحدث. ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ١٩٣-١٩٤، مرعي الكرمي، الشهادة ص٤١.

(2) مرعى الكرمي، الشهادة ص ٤٢.

(3) انظر ابن عبد الهادي، مختصر طبقات علماء الحديث. ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص١٩١.

كان إذا سُئِل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله [١].

وقال محمد رشاد سالم -رحمه الله- [٢]: ويمكنني القول بأنه قد استوعب ما أُلف وكُتب قبل عصره من العلوم المختلفة، ثم نقل إلينا خلاصة ما علمه ضمن مؤلفاته وكان هذا النقل عن طريق الإشارة إلى الآراء المختلفة والتعليق عليها أحيانا. ولذلك فكثيرًا ما نجد ضمن مؤلفاته صفحات كاملة منقولة من كتب أخرى قد تكون مفقودة أو ما زالت مخطوطة في كثير من الأحيان .

وكنت أعتقد -وما زلت- أن ابن تيمية هو من أجدر علماء المسلمين بالعناية والاهتمام، وأن مؤلفاته يجب أن تكون ضمن أول ما يجب المبادرة بنشره ودراسته من كنوز سلفنا الصالح .

وقد نوه بذكره أحد الباحثين المعاصرين فقال: هناك علماء لم يصرفوا جل عنايتهم للتاريخ، ولكن لهم آراء وتعليقات على بعض الأحداث، أو نظرات عامة لبعض العصور والدول. وآراؤهم هذه لها قيمة كبيرة، لأنهم أشد الناس إنصافاً وتحرياً للحق. وليس لهم غرض عند الحكام أو المحكومين [٣].

---

(١) مرعي الكرمي، الشهادة ص ٣٦-٣٧.

(٢) في مقدمة منهاج السنة ص ٨٠.

(٣) محمد العبده، معالم حول كتابة التاريخ الإسلامي الحلقة ٤، مجلة البيان، عدد ٤ جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ ص ٦٤.

مقدمة عن مناهج البحث التاريخي

تعددت مناهج كتابة التاريخ عبر العصور فمن منهج الحوليات حيث يبدأ بكتابة التاريخ حسب التسلسل التاريخي مثل ما فعل ابن جرير الطبري، وتبعه كثير على ذلك. ومنهج الطبقات حيث يقسم الفترة التاريخية إلى أجيال متعاصرة. ومنهم من يكتب تاريخ مدينة معينة مثل دمشق أو بغداد أو غيرها. ومن العلماء من كان منهجه هو جمع المادة وترتيبها حسب مادتها مثل ما فعل ابن عساكر في تاريخ دمشق. ومنهم من كان ناقداً ممحصاً للأخبار كما فعل الذهبي وابن كثير. وابن تيمية من أئمة النقد في التاريخ وغيره. وله في طريقة تعامله مع الأحداث التاريخية التي تعرض لها منهج يقوم على نظرة معينة للأحداث حيث ينظر لها حسب التوجه العقائدي أو بشكل أوضح بحسب قربه وبعده عن الكتاب والسنة. قال محمد حسني الزين: وابن تيمية وإن كان لا ينطلق من قاعدة يمليها أحد المذاهب إلا أنه جعل الشرع أو الكتاب والسنة مقياسا تقاس عليه جميع العلوم. فما وافق الكتاب والسنة اعتبره موافقا للعقل. وما خالف منها الشرع عده باطلا ولو اتفق مع العقل الصحيح. فهو يرى أن العقل لا يثبت على رأي ولا ثقة به. بل الثقة في الكتاب والسنة وآراء الصحابة. وما ذهب إليه أهل السلف من الأئمة. فكان التزامه الأول والأخير بما جاء في العقيدة لا يحد عنه [1].
والحق أن شيخ الإسلام ابن تيمية لا يمكن إدراجه في قائمة المؤرخين

([1]) منطق ابن تيمية ومنهجه الفكري ص ب-ج.

-مع أن له بعض الكتب التاريخية أو التي تتعرض لبعض الجوانب التاريخية مثل: مكان رأس الحسين، وقاعدة في العبيديين، وقاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد وأنه لا يسب، وفضل أبي بكر وعمر، جبل لبنان كأمثاله من الجبال، رسالة في حال الحلاج ودفع ما وقع به التحاج، رسالة في ذي الفقار هل كان سيفا لعلي؟، ورسالة العباس وبلال أيهما أفضل-[1] لأن في ذلك حصر له؛ فهو عالم موسوعي ويصنف من أئمة الاعتقاد أو من كبار علماء الشرع المجتهدين. ولعل فيما سيعرض من نقاط يوضح بعض معالم منهجه.

ويمكن إبراز أهم معالم منهجه في البحث التاريخي في النقاط التالية:

أولاً: جعل الميزان الذين يرجع إليه في وزن الأمور، ومعرفة العدل هو القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ:

ولذلك قدمه في الاستدلال في قضايا التاريخ وغيرها بل جعله المعتمد وإليه المعوّل.

وتحدث عن كيفية الاستدلال وأنه ينبغي أن يرتب بحيث يكون القرآن أولا ثمَّ السنة ثمَّ ما قرره الأئمة فقال (٩/٢٠): وينبغي للداعي أن يقدم فيها استدلوا به من القرآن فإنه نور وهدى ثم يجعل إمام الأئمة رسول الله ﷺ ثم كلام الأئمة وهذا المنهج هو المنهج الصحيح في التعامل مع العلوم الإسلامية، وهو الذي يوصل الإنسان

---

(1) انظر محمد عزيز شمس وزميله، الجامع لسيرة شيخ الإسلام، فهرس مصنفات شيخ الإسلام ص ٦٧٦ وما بعدها.

إلى نتائج صحيحة.

ومن الأمثلة على ذلك قوله: لا سبيل إلى معرفة العقيدة والأحكام وكل ما يتصل بها جملة وتفصيلا واعتقادًا واستدلالاً إلا من القرآن والسنة المبينة له، والسير في مسارهما [1].

وحادثة الفيل التي ورد ذكرها في القرآن قال عنها (٢٧/٣٥٥) وكانت آية الفيل التي أظهر الله تعالى بها حرمة الكعبة لما أرسل عليهم الطير الأبابيل ترميهم بحجارة من سجيل. أي جماعات متفرقة. والحجارة من سجيل طين قد استحجر.

وتحدث عن المعراج وأكد كونه بمكة فقال -رحمه الله- (٣/٣٨٧): والمعراج إنما من مكة باتفاق أهل العلم وبنص القرآن والسنة المتواترة.

وعند حديثه عن مسلمة الفتح أكد إيمانهم مستدلا بالآيات في الرد على الطاعنين فيهم فقال: (٤/٤٥٨-٤٦٥) وقد شهد معاوية، وأخوه يزيد، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام [2]، وغيرهم من مسلمة الفتح مع النبي ﷺ غزوة حنين؛ ودخلوا في قوله تعالى:

([1]) أحمد بن محمد العليمي، ابن تيمية محدثاً، مجلة جامعة الإمام، عدد ١٠، جمادى الآخرة ١٤١٤هـ ص١٥٩.

([2]) سهيل بن عمرو: خطيب قريش. وهو مندوب قريش في صلح الحديبية أسلم يوم فتح مكة قال الإمام الشافعي: كان سهيل محمود الإسلام من حين أسلم. وقف موقفا عظيما يوم وفاة النبي ﷺ مات بالطاعون أو قتل باليرموك. انظر الإصابة ٣/٢١٢-٢١٤. أما الحارث بن هشام فهو المخزومي أسلم يوم الفتح، واستشهد في فتوح الشام، وهو شقيق أبي جهل. انظر ابن حجر، الإصابة١/٦٠٥.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٦] وكانوا من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم مع النبي ﷺ.

وواصل حديثه مبيناً فضل من أسلم يوم الفتح وجاهد في سبيل الله واجتهد لينال رضا الله فقال (٤/٤٥٩): وهؤلاء المذكورون دخلوا في قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠] فإن هؤلاء الطلقاء مسلمة الفتح: هم ممن انفق من بعد الفتح وقاتل، وقد وعدهم الله الحسنى فإنهم انفقوا بحنين والطائف وقاتلوا فيهما -رضي الله عنهم-.

ثانياً: اعتماده على الصحيح مما ورد في كتب السنة وتقديمه على غيره من الكتب:

عندما يتحدث عن قضية معينة فإنه يقدم ما ورد في الصحيح على غيره وهذه نقطة منهجية هامة حيث ينبغي على كل باحث أن يقدم ما ورد في الصحيح على غيره. قال عن حضور عبد الله بن مسعود غزوة بدر (٢١/١٥٦): وقد علم بالتواتر عند أهل العلم أن ابن مسعود شهد بدراً [1].

---

(1) ورد ذكر ابن مسعود في صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، انظر فتح الباري (٧/٣٤٢،ح ٣٩٦٢،٣٩٦٣. وفي مسلم كتاب الجهاد والسيرة باب استحقاق القاتل سلب القتيل ح٣٢٩٦، وفي سنن الترمذي، باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء ١٠٦٣. وأبو داود، باب من أجهز على جريح مثخن ينفل من سلبه =

تعرض لحادثة في السيرة فقدم ما ورد في صحيح مسلم ثم رجح وقت الغزوة بناء على ما في الصحيحين فقال: فكانت غزوة الغابة غزوة ذي قرد التي ذكرها مسلم في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع [١] لما جعل يقول:

خذها وأنا ابن الأكوع		واليوم يوم الرضع

لما أغارت فزارة على لقاح رسول الله ﷺ وكانت خيبر عقب ذلك في أواخر ست وأوائل سبع وهذا متفق عليه [٢].

وحدد غزوة الخندق اعتماداً على الصحيحين فقال (٢١/١٥٥): إما في أوائل خمس أو أواخر أربع كما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: عُرضت على النبي ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازني[٣].

وذكر نماذج المؤاخاة معتمدا كذلك على البخاري وغيره فقال (٩٢/٣٥): وكما آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وهذا

=

ح ٢٧٢١. وأحمد في المسند، مسند عبد الله بن مسعود ح٣٦٣٣. وورد في كتب السنة الأخرى.

(١) قال ابن حجر: أول مشاهده الحديبية، وكان من الشجعان، يسبق الفرس عَدْواً. توفى سنة ٧٤ بالمدينة.

(٢) البخاري في كتاب المغازي باب غزوة ذات القرد ح٤١٩٤، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب غزوة ذي قرد وغيرها ح ١٨٠٦.

(٣) رواه البخاري في المغازي، باب غزوة الخندق ح٤٠٩٧، ومسلم في الإمارة، باب بيان سن البلوغ ح١٨٦٨.

كله في الصحيح [١].

وتحدث عن توزيع غنائم الحرب واستدل بحدث من السيرة أورده من الصحيحين فقال (٣١٦/٢٩): وقد ثبت في الصحيحين [٢] عن ابن عمر أنه قال: "بعثنا رسول الله ﷺ في سرية قِبيل نجد فبلغت سهامنا اثنا عشر بعيراً ونفلنا بعيراً بعيراً".

واستدل على مكانة أبي بكر وعمر حتى عند الكفار من الصحيح فقال (٤٥٦/٤): ثبت في الصحيح أنه لما كان يوم أحد انهزم أكثر المسلمين فإذا أبو سفيان! وكان القوم المرام [٣] إذ قال:

أفي القوم محمد؟ أفي القوم محمد؟ في القوم محمد؟

فقال النبي ﷺ: «**لا تجيبوه**».

ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم أبن أبي قحافة؟

فقال النبي ﷺ «**لا تجيبوه**».

فقال: أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ أفي القوم ابن الخطاب [٤]؟

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ح١٩٦٨. والترمذي في كتاب الزهد، باب أعط كل ذي حق حقه ح٢٤١٥.

(٢) رواه البخاري كتاب فرض الخمس ح٣١٣٤.

(٣) كذا في الأصل وفي صحيح السيرة لإبراهيم العلي ص ٢٢٧ من حديث ابن عباس (وإنما كانوا تحت المهراس).

(٤) رواه البخاري في المغازي، باب غزة أحد ح٤٠٤٣، وأبو داود في الجهاد، باب في الكمناء ح ٢٦٦٢، وأحمد في المسند ٢٩٣/٤.

وتحدث عن غزوة بني المصطلق بسياق البخاري فقال (٢٧/١٠) في الصحيحين [١] عن أبي سعيد الخدري قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبياً من العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا العزل فسألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ما عليكم ألا تفعلوا فإن الله قد كتب ما هو خالق إلى يوم القيامة**».

وفي صحيح مسلم [٢] عن جابر (أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال إن لي جارية هي خادمتنا وسانيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال **أعزل عنها إن شئت فإنه سيأتيها ما قدر لها**).

وتحدث عن تاريخ تحرم الخمر فقال: فإنه قد ثبت بالنقول الصحيحة [٣] أن الخمر لما حرمت بالمدينة النبوية وكان تحريمها بعد غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة (١٨٧/٣٤).

وهذه الألفاظ قدمها عند تناوله لحدث من أحداث السيرة النبوية، وهذا المنهج لم يكن مقصورًا على السيرة والتاريخ بل في كل مجال سلكه سواء في التفسير أو الحديث أو القضايا العقدية أو الفقهية يقدم الصحيح على غيره. فلا يذكر النص إلا بالتأكيد على صحته من عدمها، وقبل ذلك يقدم ما في الصحيحين ثم يورد ما في

(١) رواه البخاري كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقا ح ٣١٣٤. انظر فتح الباري ٢٩١/٦، كتاب النكاح، باب حكم العزل.
(٢) رواه مسلم في كتاب النكاح، باب حكم العزل ح ٢٦٠٦.
(٣) انظر البخاري،كتاب تفسير القرآن قوله إنما الخمر والميسر ح٤٢٥٢.

غيرها.

ثالثاً: الاستدلال الفقهي والعقدي بالأحداث التاريخية:

عند معالجته لأحداث السيرة يقف وقفات استدلال عقدي أو فقهي أو يمكن أن يتحدث في أمر من أمور الفقه أو العقيدة ويدلل من السيرة على صحة ما يرى مثل:

عند طلب التوسل والاستشفاع وأنه لا يجوز بالميت واستدل بفعل عمر عندما استسقى بالعباس عندما قحطوا (١/٣١٤): وكذلك معاوية بن أبي سفيان-لما أجدب الناس بالشام- استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي فقال: (اللهم إنا نستشفع -ونتوسل- بخيارنا. يا يزيد! ارفع يدك) فرفع يده ودعا ودعا الناس حتى سقوا [1]. ولهذا قال العلماء: يستحب أن يستسقى بأهل الدين والصلاح، وإذا كانوا من بيت رسول الله ﷺ فهو أحسن.

فعندما تحدث عمن يزعم أنه يقتدي بالنبي ﷺ حيث يترك الجمعة والجماعة ويخلو في الغيران والجبال رد عليهم من استعراض ما ورد في كتب أهل العلم في مجالات مختلفة فقال: (١٨/١٠-١١) والكتب التي فيها أخباره منها كتب التفسير ومنها كتب السيرة والمغازي ومنها كتب الحديث هي ما كان بعد النبوة أخص وإن كان فيها أمور جرت قبل النبوة فإن تلك لا تذكر لتؤخذ وتشرع

---

(1) القصة ذكرها ابن حجر في الإصابة ت٩٣٩٥ وقال: "أخرجها أبو زرعة الدمشقي، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما بسند صحيح عن سليم بن عامر: أن الناس قحطوا بدمشق، فخرج معاوية يستسقي يزيد بن الأسود فسقوا وصححها من المعاصرين العلامة الألباني في الإرواء ١٤٠/٣.

فعله قبل النبوة بل قد أجمع المسلمون على أن الذي فرض على عباده الإيمان به والعمل هو ما جاء بعد النبوة.

ورد على الزنادقة الذين يرون أنَّ الرسول ﷺ له ظاهر وباطن فقال: (٢/٢١٨) ومما يبين هذا: إن في السنن [١] أن النبي ﷺ كان عام الفتح قد أهدر دم جماعة: منهم عبد الله بن أبي السرح فجاء به عثمان إلى النبي ﷺ ليبايعه فتوقف عنه النبي ﷺ ساعة ثم بايعه. وقال: **أما كان فيكم رجل رشيد ينظر إليَّ وقد أمسكت عن هذا فيضرب عنقه؟** فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! هلا أومأت إليَّ؟ فقال: **ما ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين**. فهذا ونحوه مما يبين أن النبي ﷺ يستوي ظاهره وباطنه لا يظهر للناس خلاف ما يبطنه كما تدعيه الزنادقة من المتفلسفة والقرامطة وضلال المتنسكة ونحوهم.

وحين يتحدث عن القضايا الفقهية يستدل بالسيرة في إثبات أو نفي قضية معينة مثل:

حديثه عن المغانم وكيفية تقسيمها حيث قال (٢٩/٣١٦): فإن السنة أن تجمع وتخمس وتقسم بين الغانمين بالعدل. وهل يجوز للإمام أن ينقل من أربعة أخماسها؟ فيه قولان:

---

(١) الخبر في سنن النسائي كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد (٧/١٢٢ ح٤٠٧٨) ورواه أبو داود كتاب الجهاد، باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام ٢/١٤٨ ح٢٦٨٣ وصححه العلامة الألباني، ورواه الحاكم في المستدرك، في المغازي (٣/٤٠) وصححه ووافقه الذهبي.

١- فمذهب فقهاء الثغور وأبي حنيفة وأحمد وأهل الحديث أن ذلك يجوز لما في السنن[١] «أن النبي ﷺ نقل في بدأته الربع بعد الخمس ونقل في رجعته الثلث بعد الخمس»

٢- وقال سعيد بن المسيب ومالك والشافعي: لا يجوز ذلك بل يجوز عند مالك التنفيل من الخمس ولا يجوز عند الشافعي إلا من خمس الخمس وكان أحمد يعجب من سعيد بن المسيب ومالك كيف لم تبلغهما هذه السنة مع وقور علمهما؟! وقد ثبت في الصحيحين [٢] عن ابن عمر أنه قال: "بعثنا رسول اله ﷺ في سرية قبل نجد بلغت سهامنا اثنا عشر بعيراً ونفلنا بعيراً بعيراً".

وجوز من أنواع الرياضة المصارعة والمسابقة واستدل من السيرة على ذلك فقال (٢١٦/٣٠): ومع هذا فالمصارعة قد تجوز كما صارع النبي ﷺ ركانة بن عبد يزيد[٣] وتجوز المسابقة بالأقدام كما سابق النبي ﷺ عائشة [٤] وكما أذن لسلمة بن الأكوع في

---

(١) الحديث في سنن الترمذي ح٢١٤١٦ وضعف سنده الألباني وفي سنن أبي داود ٢٧٤٩ وصححه الألباني.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الترمذي في سننه كتاب اللباس، باب العمائم على القلانس ح ١٧٨٤ وقال عنه حديث غريب وإسناده ليس بالقائم. وقال المزي: وهو أمثل ما روي في مصارعة النبي ﷺ انظر تهذيب الكمال ٢٢١/٩. ركانة بن هاشم بن المطلب بن حجر، الإصابة ٤٩٧/٢-٤٩٨.

(٤) خبر المسابقة: إسناده صحيح وإن كان ظاهره الانقطاع كما قال أحمد شاكر في تحقيق مسند الإمام أحمد ٢٢/٥ ورواه أبو داود في الجهاد، باب في السبق على الرجل.

المسابقة في غزوة الغابة وذي قرد [1] وقد قال النبي ﷺ: «**كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رمية بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبة امرأته فإنهن من الحق**»[2] وهذا اللهو الباطل من أكل المال به كان أكلاً بالباطل ومع هذا فيرخص فيه كما يرخص للصغار في اللعب وكما كان صغيرتان من الأنصار تغنيان أيَّام العيد في بيت عائشة والنبي ﷺ لا يستمع إليهن ولا ينهاهنَّ ولما قال أبو بكر: أمزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ قال النبي ﷺ: «**دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا وإن هذا عيدنا**»[3] فدلَّ بذلك على أنَّه يرخص لمن يصلح له اللعب أن يلعب في الأعياد وإن كان الرجال لا يفعلون ذلك ولا يبذل المال في الباطل.

واستدل على جواز البصاق في الأوراق التي فيها ذكر للنبي ﷺ بحادثة هي (٦٩/١٢): وفي السيرة «إن النبي ﷺ لما صالح غطفان على نصف تمر المدينة أتاه سعد فقال له: أهذا شيء أمر الله به فسمعاً وطاعةً؟ أم شيء تفعله لمصلحتنا؟ فبين له النبي ﷺ أنه لم

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٩٣/١ ح١٤٨٠): رواه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن ماجة من حديث عائشة بسند صحيح..

(1) صحيح مسلم باب غزوة ذي قرد وغيرها ح (١٨٠٧).

(2) قال ابن حجر: الحديث أخرجه أحمد والأربعة وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر. انظر فتح الباري، كتاب الجهاد والسيرة باب اللهو بالحراب ونحوها ١٠٩/٦.

(3) رواه النسائي كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في الاستماع إلى الغناء وضرب الدف يوم العيد،وأحمد في مسنده (٤٥٩/٩ ح٢٥٠٨٢) بهذا اللفظ وهو في البخاري، كتاب العيدين، باب الحِرِبِ والدَّرَقِ يوم العيد ح٩٤٩ ومسلم في كتاب العيدين، باب الرخصة في اللعب يوم العيد ح٨٢٩.

يفعل ذلك بوحي بل فعله باجتهاده فقال: لقد كنا في الجاهلية وما كانوا يأكلون منها تمرة إلا بقرى أو بشراء فلما أعزنا الله بالإسلام يريدون أن يأكلوا تمرنا لا يأكلون تمرة واحدة وبصق سعد في الصحيفة وقطعها»[١] فأقره النبي ﷺ على ذلك و لم يقل هذه حروف فلا يجوز إهانتها والبصاق فيها وأيضاً فقد كره السلف محو القرآن بالرجل و لم يكرهوا ما فيه كلام الآدميين.

وكذلك عندما تحدث عن القتل الخطأ وبأنه لا قود ولا دية على القاتل حيث قال عن الرجل الذي مات من البرد (٢٠/٢٥٤): **"قتلوه قتلهم الله هلا سألوا إذا لم يعلموا إنما شفاء العي السؤال"**[٢] فإن هؤلاء أخطأوا بغير اجتهاد إذا لم يكونوا من أهل العلم وكذلك لم يوجب على أسامة بن زيد قوداً ولا دية ولا كفارة لما قتل الذي قتل: لا إله إلا الله في غزوة الحرقات[٣] فإنه كان معتقداً جواز قتله بناء على أن هذا الإسلام ليس بصحيح مع أن قتله حرام.

واستدل بتاريخ إسلام أبي هريرة -رضي الله عنه- على تحديد تاريخ تحريم الكلام في الصلاة (٢١/١٤٨).

(١) انظر الواقدي، كتاب المغازي، ٢/٤٧٨.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في المجروح إذا تيمم ح٣٣٦ وحسنه الألباني، وابن ماجة،كتاب الطهارة باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل ح٥٧٨ وحسنه الألباني، والإمام أحمد في المسند ١/٣٣٠.

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات ح٤٢٦٩. والحرقات نسبة للحرقات لأنه حرق قومًا بالقتل، انظر شرح الحديث في الفتح

وذكر أن الخيلاء محرمة إلا ما استثناه الشرع فقال (٢٨/٢٧): كما في السنن[١] عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن من الخيلاء ما يحبه الله، ومن الخيلاء ما يبغضه الله، فأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل عند الحرب، وعند الصدقة، وأما الخيلاء التي يبغضها الله فالخيلاء في البغي والفخر**». ولما كان يوم أحد اختال أبو دجانة الأنصاري بين الصفين فقال النبي ﷺ: «**إنها لمشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن**»[٢].

وتحدث عن المزارعة وأنها جائزة في أصح قولي العلماء فقال (٢٨/٨٢-٨٣): وكان النبي ﷺ قد عامل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر وزرع حتى مات[٣]. ولم تزل تلك المعاملة حتى أجلاهم عمر عن خيبر. وكان قد شارطهم أن يعمروها من أموالهم؛ وكان البذر منهم لا من النبي ﷺ، ولهذا كان الصحيح من قولي العلماء أن البذر يجوز أن يكون من العامل؛ بل طائفة من الصحابة قالوا: لا يكون البذر إلا من العامل.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب الخيلاء في الحرب ح٢٦٥٩ وحسنه العلامة الألباني رحمه الله.

(٢) الحديث في سيرة ابن هشام ١٢/٣ وهو معضل وفيه جهالة. فالحديث إذا مرسل وضعيف جداً. انظر حسين أحمد الباكري، مرويات غزوة أحد، ص١٠٦.

(٣) خبر معاملة النبي ﷺ ليهود خيبر وردت في الصحيحين قال ابن عمر رضي الله عنهما: أعطى رسول الله ﷺ خيبر اليهود أن يعملوها، ويزرعوها، ولهم شطر ما يخرج منها. البخاري، كتاب الإجارة، باب إذا استأجر أرضا فمات أحدهما ح٢٢٨٥، ومسلم في كتاب المسافات، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر أو الزرع ح١٥٥١.

واستدل على مشروعية الرمي بما ورد في صحيح البخاري[1] عنه ﷺ أنه قال (١٠/٢٨): «**ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان رامياً**». وذكر حادثة من حوادث السيرة فيها أن النبي ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون فقال ﷺ: «**ارموا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا تابع بني فلان**» فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال: «**مالكم لا ترمون؟**» قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال: «**ارموا وأنا معكم كلكم**»[2].

وقال سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: نثل لي رسول الله ﷺ -يعني نفض كنانته يوم أحد- وقال: «**ارم فداك أبي وأمي!**»[3].

رابعاً: منهجه في ذكر المصدر:

ابن تيمية واسع الاطلاع حيث يرجع إلى كتب متعددة في علوم مختلفة مثل قوله: كما ذكر أهل التفسير والسير (٣٧٢/١٧)، وذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين (٤٦٨/٢٧)، طائفة من المفسرين والمؤرخين (٥٩/١٢). إيمان معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- ثابت بالنقل المتواتر وإجماع أهل العلم على ذلك (٤٥٣/٤)، فهؤلاء قد اتفق أهل العلم على رميهم بالزندقة والنفاق (٤٧٨/٤).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي ح٢٧٤٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي ح٢٨٩٩. المجن ومن يترس بترس صاحبه ح٢٩٠٥ انظر فتح الباري ١١٠/٦.

(٣) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب المجن ومن يترس بترس صاحبه ح٢٩٠٥ انظر فتح الباري ١١٠/٦.

وأحيانا يذكر أهل علم واحد مثل: وكثير من الموضوعات إنما يعلم أنها موضوعة خواص أهل العلم بالأحاديث (١٨/٣٥)، وكما ذكره أهل المغازي ٠٢٨/٤٦٤).

وقد يذكر اسم العالم وكتابه كقوله: إن الزبير بن بكار صاحب (كتاب الأنساب) ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات (٢٧/٤٦٨)، ذكر ابن إسحاق في السيرة (٢١/١٤٨،٢١/ ١٥٦).

ومثل قوله (١٨/٧١): أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني صاحب كتاب حلية الأولياء وتاريخ أصبهان ومثل (١٨/٧٢): رسالة القشيري، ومناقب الأبرار لابن خميس[1]، وكتاب الزهد للإمام أحمد، والزهد لابن المبارك. صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي.

كقوله (٤/٧٩): ومثل ما يذكره بعض العامة من ملاحم (ابن غنضب).

وأحيانا يذكر الكتاب فقط مثل قوله (١٨/٣٥٤): مثل ما في (تنقلات الأنوار) من الأحاديث.

---

(1) ابن خميس هو الحسين بن نصر من بني خميس الكعبي الموصلي الجهني. ولد بالموصل وسكن بغداد وتولى القضاء بأحد نوحيها. مات بالموصل سنة ٥٥٢هـ له كتب منها مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار وعلى أسلوب رسالة القشيري انظر الزركلي، الأعلام ٢/٢٦١.

خامساً: نقده لسند أو متن بعض الأخبار التاريخية:

يتعرض شيخ الإسلام -رحمه الله- لكثير من الأحداث التاريخية ولكنه لا يمر عليها ناقلاً تاركاً العهدة على المصادر التي نقل منها بل نقله ممحص للأخبار مستخرج الصحيح وارد لما سوى ذلك. وهو يتعرض لأحداث تاريخية متفرقة وفي أماكن شتى من العالم الإسلامي وفي فترات متفرقة. ومن أمثلة ذلك:

رد على من كان يخلط بين الاسكندر المقدوني[١] وذي القرنين، فقال (٣٣١/١٧): وهذا المقدوني ذهب إلى بلاد فارس ولم يصل إلى بلاد الصين فضلا عن السد.

وناقش من لا يفرق بين فرعون، وأفلاطون، وشعيب -عليه السلام، وشعيب الذي تزوج موسى -عليه السلام- ابنته[٢] (١٦٠/٤): وكثير (من الملاحدة والمتفلسفة) يعظم فرعون ويسمونه أفلاطون القبطي، ويدعون أن صاحب مدين الذي تزوج موسى ابنته -الذي يقول بعض الناس إنه شعيب- يقول هؤلاء إنه أفلاطون أستاذ أرسطو. ويقولون إن أرسطو هو الخضر -إلى أمثال هذا الكلام الذي فيه من الجهل والضلال ما لا يعلمه إلا ذو الجلال.

وأورد خبرا يذكره بعض المصنفين عن عيسى بن مريم -عليهما

(١) هو الاسكندر بن فيلبي فتح أجزاء كبيرة من العالم، ووصل إلى الصين والهند وبلاد الترك، وبنى مدنا منها الإسكندرية مات في بلاد العراق وعمره ٣٦ سنة. انظر المسعودي، مروج الذهب ٢٩٩/١-٣٠٠.

(٢) ذكر ابن كثير في قصص الأنبياء أقوال العلماء في شعيب مدين ٣٥٩/٢.

السلام- فقال (٥٩/١٢): ويروونه عن المسيح أنه قـــال لمعلمـــه: (تعليم الحروف المقطعة مثـــل أ،ب، ت، ث. أو أبجـــد هـــوز) في الكتاب وهذا كله من الأحاديث الواهية بل المكذوبـــة ولا يجـــوز باتفاق أهل العلم بالنقل أن يحتج بشيء من هذه وإن كـــان قـــد ذكرها طائفة من المصنفين في هذا الباب كالشريف المزيدي والشيخ أبي الفرج وابنه عبد الوهاب وغيرهم وقد يذكر ذلك طائفة مـــن المفسرين والمؤرخين فهذا كله عند أهل العلم بهذا الباب باطـــل لا يعتمد عليه في شيء من الدين.

أما ما يذكر بعض المصنفين في (السيرة) من أن النبي ﷺ آخى بين علي وأبي بكر ونحو ذلك (٩٣/٣٥): فهذا باطل باتفاق أهـــل المعرفة بحديثه فإنه لم يؤاخ بـــين مهـــاجر ومهـــاجر، وأنصـــاري وأنصاري، وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار. وهناك حديث عند الترمذي[1] في أن النبي آخى بينه وبين علي بن أبي طالب ولكـــن الحديث ضعيف.

ورد خبراً يرد عند الصوفية (٥٦٢/١١): والحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي في (مسألة السماع) و(في صفة التصـــوف) وروه من طريقة الشيخ أبو حفص عمـــر الســـهروردي صـــاحب عوارف المعارف: (أنَّ النبي ﷺ أنشده أعرابي:
قد لسعت حية الهوى كبدي

---

(1) رواه الترمذي في أبواب المناقب. باب مناقب علي بن أبي طالب رضـــي الله عنـــه ح٣٧٢٠، وضعفه العلامة الألباني.

فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغفت به

فعنده رقيتي وترياقي

وأنه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فقال له معاوية: ما أحسن لهوكم! فقال له: مهلاً يا معاوية! ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب) فهو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن[1].

ونقد إسناد خبر ورد على شكل تساؤل: -هل صح عن النبي ﷺ: أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك؟ فقال (٣٢٤/٤): -لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل المعرفة متفقون على أن ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روى ذلك أبو بكر - يعني الخطيب- في كتابه السابق واللاحق، وذكره أبو القاسم السهيلي في شرح السيرة بإسناد فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد الله القرطبي في التذكرة وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذباً كما نص عليه أهل العلم[2].

---

(١) ذكره مرعي بن يوسف الكرمي في الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ص١٢٧، وقال الطوفي: موضوع باتفاق أهل العلم. وأحال الدكتور الصباغ في الهامش ٣ إلى الذهبي في الميزان ١٦٤/٣ الذي اتهم عمار بن إسحاق بوضع هذه الخرافة.

(٢) قال ابن كثير في التفسير عن أحد الأحاديث (٢٢٣/٤): وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب السابق واللاحق بسند مجهول عن عائشة في حديث فيه قصة: أن الله أحيا أمه الخ. وقال الدارقطني: باطل. وكذا ما رواه السهيلي =

ومثل قوله عن بعض الأخبار التي يرددها بعض الصوفية (١٨/٣٦٦-٣٦٧): وكذلك ما ذكر من (إن الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر إليها فعرقت ودلقت فخلق من كل قطرة نبيا وأن القبضة كانت هي النبي ﷺ وأنه بقي كوكب دري) فهذا أيضاً كذب باتفاق أهل المعرفة بحديثه[١] وكذلك ما يشبه هذا مثل أحاديث يذكرها شيرويه الديلمى[٢] في كتابه "الفردوس" ويذكرها ابن حمويه[٣] في حقائقه مثل كتاب "المحبوب" ونحو ذلك مثل ما يذكرون أن النبي ﷺ كان كوكبا وأن العالم كله خلق منه، أو أنه كان موجوداً قبل أن يخلق أبواه، أو أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل! وأمثال هذه الأمور فكل ذلك كذب مفترى باتفاق

=

في الروض بسند فيه جماعة مجهولون: أن الله أحيا أباه وأمه. وقال ابن دحية عن حديث إحياء الأم: هذا الحديث موضوع يرده القرآن والإجماع . وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢٨٤/١: هذا الحديث موضوع بلا شك. وقد ذكر الدكتور الصباغ في تعليقه على كتاب مرعي ص ٩١ هامش ٢ من ذكر الحديث ثم قال: ويتبين من النظر في هذا الموضوع أن حديث إحياء أبوي النبي ﷺ باطل. وقال عنه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة ١٨١/٦: حديث موضوع باطل عند أهل العلم كالدارقطني، والجور قاني، وأبن عساكر، والذهبي، والعسقلاني، وغيرهم.

(١) سبق تخريجه.

(٢) هو شيرويه بن فناسره بن خسر وكان أبو شجاع الديلمي الهمذاني عاش ما بين ٤٤٥-٥٠٩هـ له كتاب الفردوس، وتاريخ همذان. قال الذهبي: المحدث العالم الحافظ المؤرخ.

(٣) ابن حمويه هو أبو عبد الله محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه الجويني شيخ الصوفية بخراسان. قرأ الفقه وأصوله وأصول الدين على إمام الحرمين وروى الحديث. وكان زاهداً عابداً. له مصنفات في التصوف عاش ما بين ٤٤٩-٥٣٠هـ. انظر الزركلي، الاعلام ٣٤٣/٦.

أهل العلم بسيرته.

وعند ذكره الخبر الذي يزعم فيه أن عائشة اعتمرت في رمضان قال (٨٠٩/٢٢: وهذا كذب باتفاق أهل العلم.

وقال أيضاً (٨٠/٢٢) معلقاً على حديث: (أنها (عائشة) خرجت معتمرة معه في رمضان وكانت صائمة) وهذا كذب باتفاق أهل العلم فإنَّ النبي ﷺ لم يعتمر في رمضان قط وإنما كانت عمره كلها في شوَّال.

وقال أيضاً مبيِّنًا كم عدد المرات التي وصل فيها ﷺ إلى مكة (١٥٠/٢٤): لم يسافر من المدينة إلى مكة ودخلها إلا في ثلاث مرات: عمرة القضية، ثم غزوة الفتح، ثم حجة الوداع، وهذا مما لا يتنازع فيه أهل العلم بالحديث والسيرة وأحوال رسول الله ﷺ ولم يسافر في رمضان إلى مكة إلا في غزة الفتح.

ومثل الخبر الذي ذكر فيه أن رسول الله ﷺ تزوج وهو محرم فقال (٧١/١٨): إن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم والمشهور عند أكثر الناس أنه تزوجها حلالاً.

(٥٦٢/١١-٥٦٣) وقال عند ذكره لحديث تواجد النبي عند سماعه للقصيدة التي قالها الأعرابي والتي سبق ذكرها: حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن وأظهر منه كذبا حديث آخر يذكرون فيه: أنه لما بشر الفقراء بسبقهم الأغنياء إلى الجنة تواجدوا وخرقوا ثيابهم. وأن جبرائيل نزل من السماء، فقال: يا محمد! إن ربك يطلب نصيبه من هذه الخرق فأخذ منها خرقة

فعلقها بالعرش، وأن ذلك هو زيق الفقراء وهذا وأمثاله إنما يرويه من هو من أجهل الناس بحال النبي ﷺ، وأصحابه، ومن بعدهم، ومعرفة الإسلام والإيمان، وهو يشبه رواية من روى: (أن أهل الصفة قاتلوا مع الكفار لما انكسر المسلمون يوم حنين أو غيرهم يوم حنين وأنهم قالوا نحن مع الله من كان الله معه كنا معه ومن روى: (أن صبيحة المعراج وجد أهل الصفة يتحدثون بسر كان الله أمر نبيه أن يكتمه، فقال لهم: من أين لكم هذا؟ قالوا: الله علمنا إياه فقال: يا رب! ألم تأمرني ألا أفشيه؟ فقال: أمرتك أنت ألا تفشيه ولكني أنا أخبرتهم به) ونحو هذه الأحاديث التي يرويها طوائف منتسبون إلى الدين مع فرط جهلهم بدين الإسلام فيبنون عليها من النفاق والبدع ما يناسبها تارة يسقطون التوسط بالرسول وأنهم يصلون إلى الله تعالى من غير طريق الرسل مطلقا فهذا أعظم م كفر اليهود والنصارى.

أورد بعض كذب الشيعة على علي -رضي الله عنه- ونقده فقال (٣٥٩/١٨): وما ذكر من كيفية قتل عمرو بن عبد ود العامري فهو كذب وكذلك ضرب عمرو بن عبد ود الشجرة بفخذه وقلعها كذب و لم يكن هناك شجر وإنما النخيل كان بعيدا من المعسكر.

وذكر بعض الأمور غير المعقولة التي يتصورها بعضهم في أبي الحسن -رضي الله عنه- (٣٦١/١٨) وأما كون البيضة التي على رأسه كانت جرن رخام فكذب، وكذلك كون الضربة قسمت الفارس وفرسه ونزلت إلى الأرض فهذا كله كذب، و لم ينقل مثل

هذا أهل العلم بالمغازي والسير وإنما ينقله الجهـال والكـذابون، وأظهر من ذلك عبور العسكر على ساعد علي ومـرور البغلـة، ودعاء علي عليها بقطع النسل فإن هذا وأمثاله إنما يرويه من هـو أجهل الناس بأحوال الصحابة، ومن هو من أجهل الناس بـأحوال الوجود فإن البغلة ما زالت عقيما وعسكر خيبر لم يكن فيه بغلـة أصلاً، ولم يكن مع المسلمين بغلة، ولا في المدينة بغلة، ولا حولهـا من أرض العرب بغلة إلا البغلة التي أهداها المقوقس صاحب مصـر للنبي ﷺ وكان أهداها له بعد خيبر.

ومن المبالغات التي لا يقبلها عاقل قولهم (٣٦٢/١٨) عن علي: إنه كان عصا موسى وسفينة نوح وخاتم سليمان فهـذا لا يقولـه عاقل يتصور ما يقول وهو بكلام المجانين أشبه منه بكلام العقـلاء وهذا لا يقصد أحد مدح عليّا به إلا لفرط في الجهل فإن عليا هـو ومن دونه من الصحابة أشرف قدرا عند الله من هذه الجمـادات، وإن كانت العصا آية لموسى فليس كل ما كان معجزة لنبي أفضل من المؤمنين، بل المؤمنين أفضل من الطير الذي كان المسيح يصوره من الطين فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وأفضـل مـن الجـراد والقمل والضفادع والدم الذي كان آية لموسى، وأفضل من العصا، والحية، وأفضل من ناقة صالح فمن ظن أنه بهذا الكـذب والجهـل يمدح عليًّا كان جهله من المدح والثناء من جنس جهله بأن هـذه الجمادات لم تكن آدمية قط.

وسُئل رحمه الله عن ما يزعمه الرافضة من أن علـي بـن أبي طالب يتميز بميزات خاصة تجعله فوق غيره من الناس شجاعة فقال

(٤/٤٩١-٤٩٢): الحمد لله هذه الأمور المذكورة كذب مختلق باتفاق أهل العلم والإيمان، لم يقاتل علي ولا غيره من الصحابة الجن، ولا قاتل الجن أحدًا من الإنس، لا في بئر ذات العلم ولا غيرها، والحديث المروي في قتاله للجن موضوع مكذوب باتفاق أهل المعرفة.

ثم يذكر بعض ما ينسب لعلي بن أبي طالب فيقول أيضاً (٤/٤٤٩): أما ما ذكر من توصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- إذا مات أركب فوق دابته وتسيب، ويدفن حيث تبرك، وأنه فُعِلَ ذلك به فهذا كذب مختلق باتفاق أهل العلم. لم يوص علي بشيء من ذلك، ولا فُعل به شيء مثل ذلك، ولم يذكر هذا أحد من المعروفين بالعلم والعدل، وإنما يقول ذلك من ينقل عن بعض الكذابين.

وقال عمن يزعم أن عليًّا -رضي الله عنه- شرب من غسيل النبي ﷺ فأورثه علم الأولين والآخرين: من أقبح الكذب البارد.

قال عن القبر المنسوب للحسين بعسقلان (٢٧/٤٦٧): باطل مكذوب.

ورد ما يزعمه الشيعة حول سبي أهل البيت قائلاً (٣٥/٧٩): وأما أهل البيت فلم يسبوا قط ولله الحمد، ولم يقتل الحجاج أحدًا من بني هاشم.

وبين أن الحجاج مع كونه مبيراً إلا أنه لم يقتل الأشراف ولم يرد إبادتهم فقال: مما يقوله هؤلاء الجهال أن الحجاج بن يوسف قتل

الأشراف وأراد قطع دابرهم. وهذا من الجهل بأحوال الناس فإن الحجاج مع كونه مبيراً[١] سفاكاً للدماء قتل خلقاً كثيراً لم يقتل من أشراف بني هاشم أحدًا قط.

وأما ما يرويه من لا عقل له يميز به ما يقول، ولا له إلمام بمعرفة المنقول (٢٧/٤٨١): من أن أهل البيت سبوا وأنهم رحلوا على البخاتي[٢] وأن البخاتي نبت لها من ذلك الوقت سنامان: فهذا من الكذب الواضح الفاضح لمن يقوله، فإن البخاتي قد كانت من يوم خلقها الله قبل ذلك ذات سنامين كما كان غيرها من أجناس الحيوان والبخاتي لا تستر امرأة.

وذكر مقتل الحسين -رضي الله عنه- فقال (٢٧/٤٦٩-٤٧٠): إن الذي ثبت في صحيح البخاري[٣] : (أن الرأس حمل إلى قدام عبيد الله بن زياد (والي العراق من قبل يزيد بن معاوية) وجعل ينكت بالقضيب على ثناياه بحضرة أنس بن مالك) وفي المسند: (أن

---

(١) ورد في صحيح مسلم، باب ذكر كذاب ثقيف مبيرها عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أم إن رسول الله ﷺ حدثنا «**أن في ثقيف كذاباً ومبيرا**» فأما الكذاب فرأيناه. وأما المبير فلا أخالك إلا إياه. قال فقام عنها و لم يراجعها. (انظر شرح النووي ١٦/٩٨).

(٢) البخاتي هي إبل غلاظ ذات سنامين. قال في لسان العرب: والقِرْمِلة: إبل كلها ذو سَنامَيْن. الجوهري: القَرامِل. الإبل ذوات السنامين. والقُرامِل: البُخْتيُّ. التهذيب: والقِرْمِلِيَّة من الإبل الصغار الكثيرة الأَوبار، وهي إبل التُّرك. وقال أبو الدقيش: أُمُّها البُخْتِيَّة.

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين ح٣٧٤٨ انظر فتح الباري ٧/١١٩.

ذلك كان بحضرة أبي برزة الأسلمي) [1] ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع أن هذا النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية) وهذا باطل؛ فإن أبا برزة وأنس بن مالك كانا بالعراق و لم يكونا بالشام، ويزيد بن معاوية كان بالشام و لم يكن بالعراق حين مقتل الحسين، فمن نقل أنه نكت بالقضيب ثناياه بحضرة أنس وأبي برزة قدام يزيد فهو كاذبٌ قطعا كذبا معلوما بالنقل المتواتر.

وقد تحدث عن رأس الحسين والمشاهد التي في عسقلان والقاهرة وبين كذب هذه المشاهد فقال (٤٦٥/٢٧): نحن نعلم ونجزم بأنه ليس فيه رأس الحسين، ولا كان ذلك المشهد العسقلاني مشهداً للحسين، من وجوه متعددة منها:

(الوجه الأول): أنه لو كان رأس الحسين هناك لم يتأخر كشفه وإظهاره إلى ما بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعمائة سنة، ودولة بني أمية انقرضت قبل ظهور ذلك بأكثر من ثلاثمائة وبضع وخمسين سنة، وقد جاءت خلافة بني العباس وظهر في أثنائها من المشاهد بالعراق وغير العراق ما كان كثيرًا منها كذباً. (٤٦٨/٢٧) .

(الوجه الثاني): إن الذين جمعوا أخبار الحسين ومقتله مثل أبي بكر بن أبي الدنيا وأبي القاسم البغوي وغيرهما – لم يذكر أحد منهم أن

[1] الرواية لم أجدها في المسند بهذا اللفظ. وهي في كتاب رأس الحسين لابن كثير من رواية أبي مخنف ورواية ابن أبي الدنيا عن عمار الدهني وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٢/٨: وهذا إسناد منقطع وفي روايته من لم أقف له على ترجمة. وقال الذهبي في السير ٣٠٩/٣: والمحفوظ أن ذلك كان عند عبيد الله بن زياد وقال ابن كثير في كتاب رأس الحسين ص ٥٧: والصحيح أنه لمخ يبعث برأس الحسين إلى الشام.

الرأس حمل إلى عسقلان ولا إلى القاهرة وقد ذكر نحو ذلك أبو الخطاب بن حدية في كتابه الملقب بـ (العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور) ذكر أن الذين صنفوا في مقتل الحسين أجمعوا على أن الرأس لم يغترب وذكر هذا بعد أن ذكر أن المشهد الذي بالقاهرة كذب مختلق وأنه لا أصل له وبسط القول في ذلك كما ذكر في يوم عاشوراء ما يتعلق بذلك .

(الوجه الثالث): إن الذي ذكره من يعتمد عليه من العلماء والمؤرخين من أن الرأس حمل إلى المدينة ودفن عند أخيه الحسن ومن المعلوم أن الزبير بن بكار صاحب (كتاب الأنساب) ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات ونحوهما من المعروفين بالعلم والثقة والاطلاع أعلم بهذا الباب وأصدق فيما ينقلونه من الجاهلين والكذابين ومن بعض أهل التواريخ الذين لا يوثق بعلمهم ولا صدقهم، بل قد يكون صادقا ولا خبرة له بالأسانيد، حتى يميز بين المقبول والمردود، أو يكون سيئ الحفظ، أو متهما بالكذب، أو بالتزيد في الرواية كحال كثير من الإخباريين والمؤرخين.

وعندما أورد خبر زعمه بعض الكذابين من أن الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة كان يغني ويضرب بالعود فقال (٥٧٨/١١): ومن ذكر عن مالك أنه ضرب بعود فقد افترى عليه[1] .

([1]) قال شيخ الإسلام رحمه الله: كما كذبوا عليه أنه كان يأخذ طنبوراً يضرب به ويغني لما كان في المدينة من يغني، حتى إن أكثر المصنفين في إباحة السماع كأبي عبد الرحمن السلمي، والقشيري، وأبي حامد، ومحمد بن طاهر المقدسي وغيرهم يذكرون إباحته عن مالك، وأهل المدينة، وهو كذب فإنه قد علم بالتواتر من مذهبه النهي عن =

وقال عن العدوية وهم أتباع طريقة صوفية غلوا في شـيخهم (٤/٤٨٢): ويقولون عن (الشيخ عدى) أو حسن المقتول[1] -كذبًا عليه- إن سبعين وليًّا صرفت وجوههم عن القبلة لتوقفهم في يزيد وهذا قول غالية العدوية والأكراد ونحوهم من الضلال، فإن الشيخ عديًّا كان من بني أمية، وكان رجلاً صالحًا عابدًا فاضلاً، و لم يحفظ عنه أنه دعاهم إلا إلى السنة التي يقولها غيره كالشيخ (أبي الفـرج) المقدسي فإن عقيدته موافقة لعقيدته، لكن زادوا في السـنة أشـياء كذب وضلال من الأحاديث الموضوعة، والتشبيه الباطل والغلو في الشيخ عدى وفي يزيد، والغلو في ذم الرافضة بأنه لا تقبل لهم توبة وأشياء أخر، وكلا القولين ظاهر البطلان عند من لـه أدنى عقـل وعلم الأمور وسير المتقدمين؛ ولهذا لا ينسب إلى أحد من أهل العلم المعروفين بالسنة ولا إلى ذي عقل من العقـلاء الـذين لهـم رأي

ذلك حتى قال إسحاق الطباع: سألت مالكًا عما يترخص فيه أهل المدينة من الغنـاء. فقال: إنما يفعله عندنا الفساق انظر الرد على البكري ١/٨٨.

(١) العدوية منسوبة إلى الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل الأموي الشامي الهكـاري من شيوخ المتصوفة. سكن بعض جبال الموصل بعيداً عن الناس، واهتدى على يده كثير من الخلق، وله أتباع يعتقدون فيه اعتقادات باطلة. عاش تسعين سنة، وتوفي سنة ٥٥٥ أو ٥٥٧هـ. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٤٢-٣٤٤. والشيخ حسن هـو حسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر شيخ الأكراد جده هو أخو الشيخ السابق عدي. يلقب بشيخ العارفين. وله تواليف في التصوف الفاسد، وكان يلَّوح في نظمه بالإلحاد، ويزعم أنه رأى ربَّ العزة عِياناً، واعتقادُه ضلالة. قتلـه بـدر الـدين صاحب الموصل خنقا خوفا منه على سلطانه سنة ٦٤٤هـ وعمره ثلاث وخمسـون سنة. وهناك جهلة يعتقدون أن الشيخ حسناً لابد أن يرجع إلى الدنيا. انظر الـذهبي، السير ٢٣/٢٢٣. وقال ابن تيمية (١١/١٠٥): والعقيدة من كتاب التبصرة للشيخ أبي الفرج المقدسي بألفاظه، نقل المسطرة. يعني عقيدة عدى بن مسافر.

وخبرة.

أما نقد السند فله أمثلة كثيرة منها:

فعندما تحدث عن أهل الأخبار تحدث عن معرفة بأحوالهم وأخبارهم حيث قال (٤٧٩/٢٧): فإن كثيراً مما يسندونه عن كذاب أو مجهول، وأما ما يرسلونه فظلمات بعضها فوق بعض، وهؤلاء لعمري ممن ينقل عن غيره مسنداً أو مرسلاً. وأما أهل الأهواء ونحوهم فيعتمدون على نقل لا يعرف له قائل أصلاً لا ثقة ولا معتمد وأهون شيء عندهم الكذب المختلق، وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة بل إلى سماعات عن الجاهلين والكذابين وروايات عن أهل الإفك المبين.

قوله عما فعله عبيد الله بن زياد والي يزيد على الكوفة (٤٦٩/٢٧) ولكن بعض الناس روى بإسناد منقطع (إن هذا النكت كان بحضرة يزيد بن معاوية).

وكذلك قوله عن قصة مقتل الحسين بن علي -رضي الله عنهما- بعد ذكره ما وقع (٤٦٩/٢٧): وقد رويت زيادات بعضها صحيح وبعضها ضعيف وبعضها كذب موضوع.

عند حديثه عن الأربعة الذي اجتمعوا عند الكعبة وتمنوا.

وقد وردت القصة بسياقات مختلفة فميز بينها حيث قال (٢٦١/١): فمنها حديث الأربعة الذين اجتمعوا عند الكعبة وسألوا، وهم عبد الله، ومصعب ابنا الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الملك بن مروان، وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب "مجابي

الدعاء"[١] ورواه من طريق إسماعيل بن أبان الغنوي، عن سفيان الثوري، عن طارق بن عبد العزيز، عن الشعبي أنه قال: لقد رأيت عجباً! كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني؛ وليسأل الله حاجته فإنه يعطي من سعة. ثم قالوا: قمْ يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود في الإسلام بعد الهجرة، فقام فأخذ بالركن اليماني ثم قال: اللهم إنك عظيم ترجى لكل عظيم؛ أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز، ويسلم علي بالخلافة، ثم جاء فجلس. ثم قام مصعب فأخذ بالركن اليماني ثم قال: اللهم إنك رب كل شيء، وإليك يصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق، وتزوجني بسكينة بنت الحسين. ثم قام عبد الملك بن مروان فأخذ بالركن اليماني ثم قال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرض ذات النبت بعد القفر، أسألك بما سألك به عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحقك على خلقك وبحق الطائفين حول عرشك... إلى آخره.

قلت: وإسماعيل بن أبان الذي روى هذا عن سفيان الثوري: كذاب.قال أحمد بن حنبل: كتبت عنه ثم حدث بأحاديث موضوعة فتركناه. وقال يحيى بن معين: وضع حديثًا على السابع من ولد

---

(١) ص٨١.

العباس يلبي الخضرة يعني المأمون.

ثم ذكر الخبر من طريق آخر فقال (٢٦٣/١): وقد خولف (يعني ابن أبي الدنيا) فيها فرواها أبو نعيم عن الطبراني: حدثنا أحمد بن زيد بن الجريش، حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: اجتمع في الحجر مصعب، وعروة، وعبد الله أبناء الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا: تمنوا فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين. وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة قال: فنال كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له. قلت: وهذا إسناد خير من ذاك الإسناد باتفاق أهل العلم وليس فيه سؤال بالمخلوقات.

ومنها رده للوثيقة التي أظهرها اليهود في زمن الخطيب البغدادي ثم أظهروها في عهد ابن تيمية حيث ورد أنه حينما (٦٦٤/٢٨): سئل -رحمه الله- عن رجل يهودي معه كتاب يدعي أنه خط علي بن أبي طالب يمتنع به عن الجزية وله مدة لم يعطها فأجاب: كل كتاب تدعيه اليهود بإسقاط الجزية من علي أو غيره فهو كذب يستحقون العقوبة عليه، مع أخذ الجزية منهم وتؤخذ منه الجزية الماضية والله أعلم.

سابعاً: استخدام الضابط الزمني أو المكاني:

مثل ظهور القباب على القبور (٤٦٦/٢٧) ولم يكن على عهد

الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خراسان، ولا المغرب، و لم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي، ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلاً، بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك. وكان ظهورها وانتشارها حين ضعفت خلافة بني العباس، وتفرقت الأمة، وكثر فيهم الزنادقة الملبسون على المسلمين. وفشت فيهم كلمة أهل البدع، وذلك من دولة المقتدر في أواخر المائة الثالثة فإنه إذ ذاك ظهرت القرامطة العبيدية القداحية[١] بأرض المغرب. ثم جاءوا بعد ذلك إلى أرض مصر. ويقال: إنه قريبا من ذلك المكوس في الإسلام، وقريبًا من ذلك ظهر بنو بويه وكان في كثير منهم زندقة وبدع قوية[٢] وفي دولتهم قويَّ بنو عبيد القداح بأرض مصر، وفي دولتهم أظهر المشهد المنسوب إلى علي -رضي الله عنه- بناحية النجف، وإلا فقبل ذلك لم يكن أحد يقول: إن قبر علي هناك وإنما دفن علي -رضي الله عنه- بقصر الإمارة بالكوفة.

وذكر بدع الروافض وأول من قال بها فيقول (٤/٥١٨): وأول من ابتدع القول بالعصمة لعلي، وبالنص عليه في الخلافة هو:

(١) القداحية العبيدية هي الدولة الفاطمية الباطنية التي تدعى النسب إلى آل البيت ومع ذلك ينفي هذه النسبة أغلب علماء الإسلام الأعلام المعتمد عليهم في التاريخ والأنساب، لم يصحح نسبته إلا ابن خلدون وتبعه المقريزي.

(٢) ظهر في دولتهم سب الصحابة، وكتابة ذلك على جدران المساجد، وألزم الناس معز الدولة بالحزن يوم عاشوراء، واستمرت هذه البدعة سنين. واحتفل بعيد غدير خم. انظر السيوطي، تاريخ الخلفاء حوادث سنة ٣٥١ وما بعدها.

رأس المنافقين "عبد الله بن سبأ" الذي كان يهودياً، فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام، كما أفسد بولص(١) دين النصارى.

وتحدث عند قبر الحسين المزعوم بالقاهرة فقال (٤٨٤/٢٧): ما زال أهل العلم في كل وقت وزمان يـــذكرون في هـــذا المشـــهد القاهري المنسوب إلى الحسين: أنه كذب مبين، كم يذكرون ذلك في أمثاله من المشاهد المكذوبة: مثل المشاهد المنسوبة بدمشق إلى أبي بن كعب، وأويس القرني، أو هود، أو نوح، أو غيرهما، والمشـــهد المنسوب بحران إلى جابر بن عبد الله وبالجزيرة إلى عبد الرحمن بـــن عوف وعبد الله بن عمر ونحوهما وبالعراق إلى علـــي -رضـــي الله عنه- ونحوه وكذلك ما يضاف إلى الأنبياء غير قبر نبينا محمـــد ﷺ وإبراهيم الخليل -عليه السلام- فإنه لما كان كثير مـــن المشـــاهد مكذوبا مختلقا كان أهل العلم في كل وقت يعلمون أن ذلك كذب مختلق والكتب والمصنفات المعروفة عن أهل العلم بذلك مملوءة من مثل هذا يعرف ذلك من تتبعه وطلبه.

وهنا يحدد تاريخ ظهور البدع وكل بدعة من أي بلد ظهرت؟ (٣٠٠/٢٠) فأما الأعصار الثلاثة المفضلة فلم يكن بالمدينة النبويـــة بدعة ظاهرة ألبته، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين ألبته كمـــا خرج من سائر الأمصار.

---

(١) يهودي دخل في النصرانية بقصد الإفساد قال ابن القيم: وهو أول من أفسد ديـــن النصارى. انظر هداية الحيارى ص ١٧١.

فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء[١] وانتشر بعد ذلك في غيرها. والبصرة خرج منها القدر[٢] والاعتزال والنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر. أما الجهمية[٣] فقد ظهرت في خراسان.

ويحدد متى حدثت كل بدعة من البدع (١٠/٣٥٦-٣٥٨): فحدث في آخر خلافة علي بدعتا الخوارج والرافضة إذ هي متعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية وكان ملك (معاوية) ملكا ورحمة فلما ذهب معاوية -رحمه الله- وجاءت إمارة (يزيد) وجرت فيها فتنة قتل (الحسين) بالعراق وفتنة أهل (الحرة) [٤] بالمدينة وحصروا مكة لما قام عبد الله بن الزبير ثم مات يزيد وتفرقت الأمة: ابن الزبير بالحجاز وبنو الحكم بالشام ووثب المختار بن أبي عبيد[٥] وغيره بالعراق وذلك في أواخر عصر

---

(١) الإرجاء هو تأخير العمل عن مسمى الإيمان، ومن عقائدهم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص١٤٤.

(٢) ينكرون علم الله السابق ويقولون إن الأمر أنف. ناصر بن عبد الكريم العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع ص١٤٤.

(٣) ينفون أسماء الله وصفاته، وينكرون الكلام والخلة والرؤية. ناصر العقل، دراسات في الأهواء ص١٤٤.

(٤) فتنة الحرة حدثت سنة ٦٣هـ حيث خرج أهل المدينة على يزيد بن معاوية لقلة دينه، فجهز لحربهم جيشا عليه مسلم بن عقبة. فهزم أهل المدينة. وقتل خلق كثير. منهم من الصحابة: معقل بن سنان الأشجعي، وعبد الله بن حنظلة الغسيل، وعبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري. انظر الذهبي، العبر ١/٥٠.

(٥) ممن خرج على الدولة الأموية بعد موت يزيد، حمية للحسين بن علي فتتبع قتلة الحسين. وادعى النبوة؛ قال ابن حجر: وشهد عليه بدعوى النبوة والكذب الصريح

الصحابة وقد بقيَّ فيهم مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وغيرهم، حدثت (بدعة القدرية والمرجئة) فردها بقايا الصحابة كابن عباس وابن عمر وجابر وواثلة بن الأسقع وغيرهم -رضي الله عنهم- مع ما كانوا يردونه هم وغيرهم من بدعة الخوارج والروافض وعامة ما كانت القدرية إذ ذاك يتكلمون فيه: أعمال العباد كما يتكلم فيها المرجئة فصار كلامهم في الطاعة والمعصية والمؤمن والفاسق ونحو ذلك من مسائل (الأسماء والأحكام) و(الوعد) و(الوعيد) و لم يتكلموا بعد في ربهم ولا في صفاته إلا في أواخر عصر صغار التابعين من حين أواخر (الدولة الأموية) حين شرع (القرن الثالث) -تابعو التابعين- ينقرض أكثرهم- فإن الاعتبار في القرون الثلاثة بجمهور أهل القرن وهم وسطه وجمهور الصحابة انقرضوا بانقراض خلافة الخلفاء الأربعة حتى إنه لم يكن بقيَّ من أهل بدر إلا نفر قليل، وجمهور التابعين بإحسان انقرضوا في أواخر عصر أصاغر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك، وجمهور تابعي التابعين انقرضوا في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية، وصار في ولاة الأمور كثير من الأعاجم، وخرج كثير من الأمراء عن ولاية العرب، وعربت بعض الكتب العجمية من كتب الفرس والهند والروم، وظهر ما قاله النبي ﷺ: «**ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد**

=

جماعة من أهل البيت. وورد في شأنه حديث رواه مسلم وهو عن أسماء قالت: أما إن رسول الله ﷺ حدثنا «**أن في ثقيف كذابًا ومبيرًا**» فأما الكذب فرأيناه وهو المختار هذا. انظر الإصابة ٨٥٤٧.

ويحلف ولا يستحلف»[١] -حدث ثلاثة أشياء (الرأي والكلام) و(التصوف) وحدث (التجهم) وهو نفي الصفات وبإزائه (التمثيل) فكان جمهور الرأي من الكوفة إذ هو غالب على أهلها مع ما كان فيهم من التشيع الفاحش وكثرة الكذب في الرواية مع أن في خيار أهلها من العلم والصدق والسنة والفقه والعبادة أمرًا عظيمًا لكن الغرض أن فيها نشأ كثرة الكذب في الرواية وكثرة الآراء في الفقه والتشيع في الأصول وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين بقليل ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء[٢] ومن اتبعهما من أهل الكلام والاعتزال وظهر أحمد بن علي الهجيمي الذي صحب عبد الواحد بن زيد[٣].

وتحدث عن المدن وأقربها إلى السنة فقال (١٠/٣٦٠): وكان (أهل المدينة) أقرب من هؤلاء وهؤلاء في القول والعمل إذ لم ينحرفوا انحراف الطائفتين من الكوفيين والبصريين: هوى ورواية ورأيا وكلاما وسماعا وإن كان في بعضهم نوع انحراف لكن هم أقرب، وأما (الشاميون) فكان غالبهم مجاهدين وأهل أعمال قلبية

---

(١) الترمذي، كتاب الشهادات، باب ما جاء في شهادة الزور ح٢١٦٥.

(٢) عمرو بن عبيد (ت) وواصل بن عطاء (ت١٣١هـ) هما أول من ظهرت منه مبادئ الاعتزال، وكان واصل من جلساء الحسن البصري ثم اعتزله. ومن أفكاره التوقف في عدالة أهل الجمل، ويشاركه ابن عبيد هذه الأفكار بل قال الذهبي أن عمرا كان يشتم الصحابة. انظر الذهبي، ميزان الاعتدال ٣/٢٧٤،٤/٣٢٩.

(٣) شيخ الصوفية البصري، أول من بنى دويرة للصوفية. وقد بالغ في الكلام في المحبة والشوق والأنس، وتكلم بمصطلحات وأحوال لم يعرفها السلف. ابن تيمية، الفتاوى ١١/٦، الذهبي، تاريخ الغسلام حوادث سنة ١٤١-١٦٠هـ ص٥١٢.

أقرب من الحال المشروع من صوفية البصريين إذا ذاك ولهذا تجد كتب (الكلام والتصوف) إنما خرجت في الأصل من البصرة.

مر على الأمة رجال من أهل الصلاح والجهاد ولكن الناس لم يكتفوا في سيرهم بالحق بل (١٨/٣٥٢-٣٥٣): جاء الكذابون فزادوا في سيرة البطال وعبد الوهاب من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله، وذكر دلهمة والقاضي عقبة وأشياء لا حقيقة لها والبكري صاحب (تنقلات الأنوار) سلك مسلك هؤلاء المفترين الكذابين لكن كذبه على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه أفضل الخلق بعد النبيين أكثر وفيه من أنواع الأكاذيب المفتريات وغرائب الموضوعات: ما يجل عن الوصف مثل حديث السبع حصون وهضام بن جحاف ومثل حديث الدهر ورأس الغول وكلندجة وغير ذلك من كتبه وغير ذلك من ذكر أماكن لا وجود لها وغزوات لا حقيقة لها وأسماء ومسميات لا يعرفها أحد من أهل العلم.

من هو مؤسس الرفض؟ وكيف يتدرج الرجل في المذهب؟ (٤/٤٢٨): فإن الذي ابتدع الرفض كان يهودياً أظهر بالإسلام نفاقاً، ودس إلى الجهال دسائس يُقدح بها في أصل الإيمان. ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة. فإنه يكون الرجل واقفاً، ثم يصير مفضلاً، ثم يصير سباباً، ثم يصير غالباً، ثم يصير جاحداً معطلاً. ولهذا انضمت إلى الزنادقة من الإسماعيلية والنصيرية،

وأنواعهم من القرامطة والباطنية، والدروز[1] وأمثالهم من طوائف الزندقة، والنفاق.

تاسعاً: إحاطته التامة بالعلوم الشرعية:

يتعجب القارئ من هذا الإمام الفذ الذي هو من نوادر الدنيا حفظاً وإتقانا وقدرة على استحضار الآيات والأحاديث في موضع الشاهد منها:

قال -رحمه الله- (٣٢٤/٤): وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث، ولا في الصحيح، ولا في السنن، ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة، ولا ذكره أهل كتب المغازي والتفسير. ولذلك قال عنه الذهبي -رحمه الله-: وأطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون، وهابوا، وجسر عليها[2].

وقال شيخ الإسلام في موضع آخر (١٨/١٠-١١): والكتب التي فيها أخباره منها كتب التفسير ومنها كتب السيرة والمغازي ومنها كتب الحديث.

وقال أيضاً (٥١٤/٤): ولا ذُكِرَ مثل هذا الحديث في شيء من

---

(١) الإسماعيلية: فرقة من غالية الشيعة يرون أنهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق. والقرامطة: فرقة شيعية غالية تنسب إلى حمدان قرمط اشتهرت بالسطو وقطع الطريق على الحجاج. والباطنية: يدعون أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن، وتميزوا بقلب الحقائق والغيلة والغدر والكبد والزندقة. والنصيرية والدروز من فرق غالية الشيعة الباطنية. انظر ابن الجوزي، القرامطة ص ٤٤،٣٦. وناصر العقل، دراسات في الأهواء ص١٤٤.

(٢) مرعي الكرمي، الشهادة الزكية ص ٤١.

الدواوين التي صنفها علماء الحديث ولا في المسندات: كمسند أحمد، وإسحاق، وأحمد بن منيع الحميدي، والدالاني، وأبو يعلى الموصلي، وأمثالها ولا في المصنفات على الأبواب: كالصحاح، والسنن. ولا في الكتب المصنفة الجامعة للمسند والآثار، مثل موطأ مالك، ووكيع، وعبد الرازق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وأمثالها.

قال -رحمه الله- (٥٢٠/٤): كل حديث يروى في زيارة القبر فهو ضعيف، بل موضوع.

ويقول -رحمه الله- مبيناً سعة إطلاعه على كتب أهل الفرق (٤٩/١٣): وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم، ولم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة، والرافضة، والزيدية، والكرامية، والأشعرية، والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة، والصوفية، ونحو ذلك.

وقال أيضا (١١١/١): وكل من خالفني في شيء مما كتبته فأنا أعلم بمذهبه منه.

وقال أيضًا (١٨٤/٣): وأنا أعلم كل بدعة حدثت في الإسلام، وأول من ابتدعها، وما كان سبب ابتداعها.

قال محمد رشاد سالم -رحمه الله-: ويمكنني القول بأنه قد استوعب ما أُلف وكُتب قبل عصره من العلوم المختلفة، ثم نقل إلينا

خلاصة ما علمه ضمن مؤلفاته[١].

وقال محمد حسني الزين: عملت ما بوسعي للتعرف على سائر أبواب العلم التي طرقها شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكن كثرة هذه الأبواب وتشبعها كان حائلا دون وصولي إلى غايتي.

وكلما ظننت أنني وصلت إلى كشف مجمل علومه، وحددت أهدافه ومراميه، وجدت نفسي كأنني أحاول تحديد فكر وعلم كل هذه الأمة بجميع علمائها وفلاسفتها ومفكريها.

وسبب هذا التعثر يعود إلى أن ابن تيمية قد أحاط بسائر علوم عصره، واستنتج منها، وجرحها وعدلها، ثم أبدى رأيه الخاص فيها[٢].

عاشراً: سعة اطلاعه على كتب التاريخ بمراحله المختلفة:

فهو يتحدث عن التاريخ القديم فيقارن بين الإسكندر المقدوني وذي القرنين ويرجح أنهما متغايران وأن أحدهما مؤمن والآخر مشرك. ويذكر شعيب عليه السلام ويفرق بينه وبين شعيب موسى الذي تزوج ابنته موسى عليه السلام[٣]. ويتحدث عن تاريخ اليمن وأبرهة الحبشي وسيف بن ذي يزن فقال (٣٥٥/٢٧): وهو ممن بشر بالنبي ﷺ[٤]. وملوك الفرس وملوك الروم. والعرب قبل بعثة

---

(١) في مقدمة منهاج السنة ص٨٠.

(٢) محمد حسني الزين، منطق تيمية ومنهجه الفكري ص ب.

(٣) انظر ابن تيمية، جامع الرسائل تحقيق د. محمد رشاد سالم ٥٩/١.

(٤) سيف بن ذي يزن الحميري أحد ملوك اليمن أعانه الفرس ليكون ملكا عليها وطردوا الحاكم الحبشي واتخذ له قصراً يسمى غمدان وبقي في الحكم ما يقارب خمس =

محمد ﷺ وما عندهم من الانحرافات، وسيرة رسول الله ﷺ وتاريخ الخلافة الراشدة والتاريخ الأموي وتاريخ بني العباس وأحوال التتار. مع قدرة عجيبة على التحليل والنقد للأحداث التي يوردها.

حادي عشر: أمانته العلمية:

وشهد له بذلك بعض من يعاديه مثل علي سامي النشار الذي اتهمه بالكذب على الأشاعرة ثم ناقض نفسه قائلاً: ولكن حسبنا من ابن تيمية أنه كان مؤرخاً ممتازاً للفكر الإسلامي، وأنه ترك لنا نصوصاً رائعة نستطيع بواسطتها أن نصوغ المذاهب التي لم تصل إلينا مصادرها الأصلية صياغة منهجية متكاملة[١].

وقال عبد الرحمن المحمود: شيخ الإسلام حينما يرد على المخالفين، ينقل أقوالهم بحروفها وهذا من أسس منهجه وأمانته العلمية[٢].

وقال محمد بن ناصر السحيباني: والشيخ في كثير من نقولاته عنهم (أهل البدع) يعتمد على ما كتبه أولئك أنفسهم، فينقل ما ذكروه بدقة وأمانة، حتى إنه بتلك النقولات حفظ لنا بعض المصادر أو أجزاء منها مما فقد ولا أثر له إلا ما ذكره الشيخ في كتبه[٣].

وعشرين سنة ثم قتله بقايا الأحباش. انظر الزركلي، الاعلام ١٤٩/٣. خبر بشارة سيف لعبد المطلب عند ابن كثير في السيرة النبوية ٣٣٤/١-٣٣٧.

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣١٨/١.

(٢) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٩٣/٣.

(٣) آراء الفرق الإسلامية في كتب شيخ الإسلام ٨٣/١.

ثاني عشر: مقارنته بين عصر وعصر أو مقارنتــه أحــداث عصره بأحداث جرت في السيرة:

مثل قوله (٤٢٩/٢٨): فلما كانت حادثة المسلمين عــام أول شبيهة بأحد وكان بعد أحد بكثير من سنة -وقيل سنتين- قد ابتُليَّ المسلمون بعام الخندق كذلك في هذا العام ابتُليَّ المؤمنون بعــدوهم كنحو ما ابتُليَّ المسلمون مع النبي ﷺ بعام الخندق وهــي غــزوة الأحزاب التي أنزل الله فيها (سورة الأحزاب) وهي سورة تضمنت ذكر هذه الغزوة التي نصر الله فيها عبده ﷺ وأعــز فيهــا جنــده المؤمنين وهزم الأحزاب- الذين تحزبوا عليه -وحده فغير قتال بــل بثبات المؤمنين بإزاء عدوهم ذكر فيها خصــائص رســول الله ﷺ وحقوقه وحرمته وحرمة أهل بيته لما كان هو القلب الذي نصره الله فيها بغير قتال كما كان ذلك في غزوتنا هذه سواء وظهر فيها سر تأييد الدين كما ظهر في غزوة الخنــدق وانقســم النــاس فيهــا كانقسامهم عام الخندق وذلك أن الله تعالى منذ بعث محمــداً ﷺ وأعزه بالهجرة والنصرة صار الناس ثلاثة أقسام: قسم المؤمنين وهم الذين آمنوا به ظاهراً وباطناً، وقسم الكافرين وهم الذين أظهــروا الكفر، وقسم المنافقين وهم الذين آمنوا ظاهرًا لا باطنًــا؛ ولهــذا افتتحت (سورة البقرة) بأربع آيات في صفة المــؤمنين، وآيــتين في صفة الكافرين، وثلاث عشرة آية في صفة المنافقين وكل واحد من الإيمان والكفر والنفاق له دعائم وشعب كما دلت عليــه دلائــل الكتاب والسنة.

وعقد مقارنة بين خلفاء الدولتين الأمويــة والعباســية فقــال

(٢١/٤): وكان خلفاء بني العباس أحسن تعاهداً للصلوات في أوقاهًا من بني أمية[1].

وقارن بين بني أمية حكام الأندلس وبني العباس وبني عبيد حيث قال (١٧٩/١٨): وكان بنو عبيد الله القداح الملاحدة يسمون بهذا الاسم لكن هؤلاء كانوا في الباطن ملاحدة زنادقة منافقين، وكان نسبهم باطلا كدينهم، بخلاف الأموي والعباسي فإن كلاهما نسبه صحيح وهم مسلمون كأمثالهم من خلفاء المسلمين، فلما ظهر النفاق والبدع والفجور المخالف لدين الرسول؛ سلطت عليهم الأعداء فخرجت الروم النصارى إلى الشام والجزيرة مرة بعد مرة وأخذوا الثغور الشامية شيئاً بعد شيء إلى أن أخذوا بيت المقدس في أواخر المائة الرابعة وبعد هذا بمدة حاصروا دمشق وكان أهل الشام بأسوأ حال بين الكفار النصارى والمنافقين الملاحدة.

وقارن بين هولاكو وبختنصر[2] فقال (١٨٠/١٣): وكان بعض المشايخ يقول: هولاكو-ملك الترك التتار الذي قهر الخليفة بالعراق، وقتَّل ببغداد مقتلة عظيمة جداً يقال: قتل منهم ألف ألف،

---

(1) ذكر الدكتور يحيى اليحيى في كتاب الخلافة الراشدة من فتح الباري (ص٦٨٥): تأخير الصلاة وجمع تحت هذا العنوان ما يدل على أن عمال بني أمية كانوا يؤخرون الصلاة عن وقتها، وأورد خبرا نسبه ابن حجر لعبد الرازق أن الوليد بن عبد الملك آخر الجمعة حتى أمسى.

(2) هو مرزبان العراق. وهو الذي وطئ الشام، وفتح بيت المقدس، وسبي بني إسرائيل. المسعودي، مروج الذهب ٢٣٥/١.

وكذلك قتل بحلب دار الملك حينئذ. كان بعض الشيوخ يقول هو -للمسلمين بمنزلة بختنصر لبني إسرائيل وكان من أسباب دخول هؤلاء ديار المسلمين ظهور الإلحاد والنفاق والبدع.

ثالث عشر: استفادته من اللغة:

كان له -رحمه الله- باع طويل في اللغة العربية وقد استخدم ذلك في القضايا التاريخية، ومما يؤكد مكانته في هذا المجال قول الذهبي: ويدري جملة صالحة من اللغة، وعربيته قوية جداً[1]. ومما يدل على مكانته في اللغة أن عبد الفتاح الحموز كتب بحثا بعنوان المذهب السلفي (ابن القيم وشيخه ابن تيمية) في النحو واللغة يدور في فلك مذهبهم في الفقه والتفسير الذي يقوم على التقيد بما جاء في القرآن والحديث وما رُوِيَ عن الصحابة والتابعين. وهو مذهب يقوم على التيسير والسهولة، ونبذ التأويلات المتكلفة. ومن مميزات هذا المذهب عدم التعصب لأهل الكوفة أو البصرة[2].

ومن نماذج عرضه لبعض قضايا اللغة قوله (٥٣٦/١٦): وذلك أنهم قالوا: إن سرك أن ندخل في دينك عاما، فادخل في ديننا عاما، فنزلت هذه السورة قلت: هذا الكلام الذي ذكره بإعادة اللفظ، وإن كان كلام العرب وغير العرب، فإن جميع الأمم يؤكدون، إما في الطلب، وإما في الخبر بتكرار الكلام، ومنه قول النبي ﷺ: «**والله**

---

(1) مرعي الكرمي، الشهادة الزكية ص٤٠.

(2) مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد ١ عدد ١ حزيران ١٩٨٦م الأردن- جامعة مؤتة ص ١١-١٢.

لأغزونَّ قريشاً، ثم والله لأغزونَّ قريشاً، ثم والله لأغزونَّ قريشاً، ثم قال: إن شاء الله ثم لم يغزهم»[1] ورُوِيَ عنه أنه في غزوة تبوك كان يقود به حذيفة ويسوق به عمار فخرج بضعة عشر رجلاً حتى صعدوا العقبة ركاباً متلثمين وكانوا قد أرادوا الفتك برسول الله ﷺ فقال لحذيفة: **قد قد** ولعمار: **سق سق**[2].

ورده على جاهل زعم أن هناك رجلا من الصحابة اسمه نصوح تاب من ذنوبه فقال: (٥٩/١٦) ومن قال من الجهال: (نصوح) اسم رجل كان على عهد النبي ﷺ أمر الناس أن يتوبوا كتوبته: فهذا رجل مفتر كذاب جاهل بالحديث والتفسير، جاهل باللغة ومعاني القرآن، فإن هذا امرؤ لم يخلقه الله تعالى، ولا كان في المتقدمين أحد اسمه نصوح، ولا ذكر هذه القصة أحد من أهل العلم، ولو كان كما زعم الجاهل لقيل: توبوا إلى الله توبة نصوح، وإنَّما قال: (توبة نصوحًا).

قال في سياق كلام (٨٥/٧): إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ، وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري

---

(١) رواه أبو داود كتاب الأيْمان والنذور، باب الحالف يستثني بعد ما يتكلم ح ٣٣٢١ ورواه البيهقي في سنة ٤٧/١٠ ح١٩٧١٢، وابن حبان في صحيحه ١٨٥/١٠ ح٤٣٤٣، وقال الهيثمي:رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

(٢) الخبر في المسند٤٥٣/٥ ح٢٣٨٤٣. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي، بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم، وأول من عرف أنه تكلم بلفظ (المجاز) أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه.

رابع عشر: نقده لبعض الكتب:

عرض -رحمه الله- في كتابه الفتاوى كتبًا كثيرة ونقدها منها كتب في التفسير والحديث والفلسفة وغيرها من العلوم والاختيار يقع هنا على ما له تعلق بالتاريخ والسيرة.

وقد ينقد كتابًا ويكون نقده توثيقًا أو قدحًا في الكتاب أو تقويمًا مثل:

ذكر كتاباً من كتب التاريخ فقال ١/٢٥٨: لا ينقل ذلك، ولا ما يشبه أحد من علماء المسلمين الذين يعتمد على نقلهم، وإنما من جنس ما ينقله إسحاق بن بشر[1]، وأمثاله في كتاب المبتدأ.

ويحكم على أخبار كتاب كامل بحكم خبرته في الحديث فيقول: (١٨/٣٥٤) وأما مثل ما في (تنقلات الأنوار) من فهو يعلمه من له أدنى علم بأحوال الرسول ومغازيه أنه كذب.

وجمع عدداً من الكتب وقومها فقال (٢٧/٤٧٩): والمصنفون من أهل الحديث في ذلك: كالبغوي وابن أبي الدنيا ونحوهما،

---

(1) إسحاق بن بشر هو أبو حذيفة البخاري، العالم القصاص، وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب وقال الدارقطني: كذاب متروك، وقال الذهبي: الضعيف التالف، له كتاب المبتدأ وهو كتاب مشهور في مجلدتين، ينقل منه ابن جرير فمن دونه، حدث فيه ببلايا وموضوعات. ت سنة ٢٠٦هـ انظر الذهبي السير ٩/٤٧٧-٤٧٩.

كالمصنفين من أهل الحديث في سائر المنقولات هم بذلك أعلم وأصدق بلا نزاع بين أهل العلم؛ لأنهم يسندون ما ينقلونه عن الثقات، أو يرسلونه عمن يكون مرسله يقارب الصحة بخلاف الإخباريين فإن كثيراً مما يسندونه عن كذاب أو مجهول، وأما ما يرسلونه فظلمات بعضها فوق بعض، وهؤلاء لعمري ممن ينقل عن غيره مسندًا أو مرسلاً، وأما أهل الأهواء ونحوهم فيعتمدون على نقل لا يعرف له قائل أصلاً لا ثقة ولا معتمد وأهون شيء عندهم الكذب المختلق وأعلم من فيهم لا يرجع فيما ينقله إلى عمدة، بل إلى سماعات عن الجاهلين والكذابين وروايات عن أهل الإفك المبين.

وذكر أحد الكتب الخرافية فقال (٧٩/٤): ومثل ما يذكره بعض العامة من ملاحم (ابن غنضب) ويزعمون أنه كان معلما للحسن والحسين وهذا شيء لم يكن في الوجود باتفاق أهل العلم وملاحم ابن غنضب إنما صنفها بعض الجهال في دولة نور الدين ونحوها، وهو شعر فاسد يدل على أن ناظمه جاهل.

وتحدث عن أكاذيب الرافضة على جعفر بن محمد فقال (١٨٣/٣٥): حتى أضيف إليه (رسائل إخوان الصفا) [1] وهذا في غاية الجهل فإن هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتي

---

(1) مجموعة رسائل صنفها جماعة في دولة بني بويه ببغداد، وكانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدّلين، وبين الحنيفية، وأتوا بكلا المتفلسفة وبأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل الشيء الكثير، ومع هذا فإن طائفة من الناس -من بعض أكابر قضاة النواحي- يزعم أنه من كلام جعفر الصادق، وهذا قول زنديق، وتشنيع جاهل. انظر ابن تيمية، الفتاوى ٧٩/٤.

سنة فإنه توفى سنة ثماني وأربعين ومائة وهذه الرسائل وضعت في دولة بني عبيد الذين بنوا القاهرة وضعها جماعة وزعموا أنهم جمعوا بها بين والفلسفة فضلوا وأضلوا.

وأثنى على بعض الكتب فقال (٣٩٠/٥): أبو عبد الله الحافظ -يعني الحاكم- في كتاب (التاريخ) الذي جمعه لأهل نيسابور، وفي كتاب معرفة أصول الحديث الذين جمعهما و لم يسبق إلى مثلهما.

وقال -رحمه الله تعالى- مبينا حال أحد الكتب (٣٥١/١٨): إن كتاب (تنقلات الأنوار) المنسوب إلى (أحمد بن عبد الله البكري) من أعظم الكتب كذبا وافتراء على الله ورسوله وعلى أصحاب رسول الله ﷺ.

وبين مقدار الكذب في كتاب البكري السابق فقال -رحمه الله- (٣٥١/١٨): وقد افترى من الأمور (يعني البكري) من جنس ما افتراه المفترون في سيرة دلهمة والبطال[1] وسيرة عنترة وحكايات الرشيد ووزيره جعفر البرمكي وحكايات العيارين: مثل الزئبق المصري وأحمد الدنق ونحو ذلك.

وذكر كتابًا لأحد أئمة الرافضة فقال (٥١٧/٤): حتى رأيت كتابًا كبيراً صنفه بعض أئمة الرافضة محمد بن النعمان الملقب

---

(1) أبو محمد عبد الله. رأس الشجعان والأبطال من أمراء أعيان الشام، أوطأ الروم خوفا وذلا، ولكن كُذب عليه أشياء مستحيلة في سيرته الموضوعة. قتل سنة ١١٣هـ انظر الذهبي، السير ٢٦٨/٥.

بالشيخ المفيد[1]، سماه "الحج إلى زيارة المشاهد" ذكر فيه من الآثار عن النبي وأهل بيته، وزيارة هذه المشاهد والحج إليها ما لم يذكر مثله في الحج إلى بيت الله الحرام. وعامة ما ذكره من أوضح الكذب وأبين البهتان أكثر مما رأيته في كثير من كتب اليهود والنصارى.

وذكر الكتب المتعلقة بالزهد فقال: ومن أجلِّ ما صنف في ذلك (الزهد والرقائق) وأندره كتاب الزهد لعبد الله بن المبارك. وفيه أحاديث واهية.

وذكر بعض كتب الصوفية مثل (١١/٥٨٠-٥٨١): كتاب الطبقات لأبي عبد الرحمن السلمي وأبي القاسم القشيري في الرسالة وابن خميس ونقد أخبارهم بقوله: مثل ذكرهم: أن الحسن صحب علياً وقد اتفق أهل المعرفة على أن الحسن البصري لم يلق علياً ولا أخذ عنه شيئاً. وإنما أخذ عن أصحابه كالأحنف بن قيس، وقيس بن معاذ وغيرهما. وكذلك حكايتهم أن الشافعي وأحمد اجتمعا لشيبان الرعين وسألاه عن سجود السهو. وكذلك اتفق أهل المعرفة على أن الشافعي وأحمد لم يلقيا شيبان الرعين، بل ولا أدركاه.

وذكر عددا من الكتب فقال (١٨/٧١-٧٢): الحمد لله رب العالمين أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني صاحب كتاب (حلية الأولياء) و(تاريخ أصبهان) و(المستخرج على البخاري ومسلم)

---

(1) قال الذهبي في العبر ١٧٨/٢: هو قاضي قضاة مصر (في عهد العزيز والحاكم من بني عبيد) الشيعي في الظاهر، الباطني فيما أَحْسَب.

و(كتاب الطب) و(عمل اليوم والليلة) و(فضائل الصحابة) و(دلائل النبوة) و(صفة الجنة) و(محجة الواثقين) وغير ذلك من تصنيفات وممن انتفع الناس بتصانيفه وهو أجلّ من أن يقال له: ثقة فإن درجته فوق ذلك وكتابه (كتاب الحلية) من أجود الكتب المصنفة في أخبار الزهاد والمنقول فيه أصحّ من المنقول في رسالة القشيري ومصنفات أبي عبد الرحمن السلمي شيخه ومناقب الأبرار لابن خميس وغير ذلك فإن أبا نعيم أعلم بالحديث وأكثر حديثاً وأثبت رواية ونقلا من هؤلاء، ولكن كتاب الزهد للإمام أحمد والزهد لابن المبارك وأمثالهما أصح نقلا من الحلية وهذه الكتب وغيرها لا بد فيها من أحاديث ضعيفة وحكايات ضعيفة بل باطلة وفي الحلية من ذلك قطع! ولكن الذي في غيرها من هذه الكتب أكثر مما فيها فإن في مصنفات أبي عبد الرحمن السلمي ورسالة القشيري ومناقب الأبرار ونحو ذلك من الحكايات الباطلة بل ومن الأحاديث الباطلة.

وقوم كتاب حلية الأولياء فقال (٧٣/١٨): وأما كتاب حلية الأولياء فمن أجود مصنفات المتأخرين في أخبار الزهاد، وفيه من الحكايات ما لم يكن به حاجة إليه والأحاديث المروية في أوائلها أحاديث كثيرة ضعيفة بل موضوعة.

وتحدث عن كتاب من كتب الأخبار التاريخية والفضائل فقال (٧٢/١٨): صفة الصفوة لأبي الفرج ابن الجوزي نقلها من جنس نقل الحلية والغالب على الكتابين الصحة ومع هذا ففيهما أحاديث وحكايات باطلة، وأما الزهد للإمام أحمد ونحوه فليس فيه من الأحاديث والحكايات الموضوعة مثل ما في هذه فإنه لا يذكر في

مصنفاته عمن هو معروف بالوضع.

قال -رحمه الله- (٢٥٧/١٣): وقد جمع أبو الفضل الفلكي كتابًا من كلا أبي يزيد البسطامي سماه النور من أخبار طيفور فيه شيء كثير لا ريب أنه كذب على أبي يزيد البسطامي، وفيه أشياء من غلط أبي يزيد رحمه الله عليه، وفيه أشياء حسنة من كلام أبي يزيد.

وذكر بعض كتب الأنساب فقال (٥٠٩/٤): ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب (أنساب قريش) والزبير بن بكار من أعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا... والزبير أعلم أهل النسب وأفضل العلماء بهذا السبب.

وتحدث عن مجموعة من الكتب مبينا منهج مؤلفيها في عرض الأخبار والأحاديث فقال (٢٦٠/١): كما هي عادة المصنفين في فضائل الأوقات والأمكنة والأشخاص والعبادات، كما يرويه أبو الشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال وغيره حيث يجمع أحاديث كثيرة؛ لكثرة روايته وفيها أحاديث كثيرة قوية صحيحة وحسنة، وأحاديث كثيرة ضعيفة موضوعة وواهية، وكذلك ما يرويه خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة وما يرويه أبو نعيم الأصبهاني في (فضائل الخلفاء) في كتاب مفرد في أول (حلية الأولياء) وما يرويه أبو الليث السمرقندي وعبد العزيز الكناني وأبو علي بن البناء وأمثالهم من الشيوخ وما يرويه أبو بكر الخطيب وأبو الفضل بن ناصر وأبو موسى المديني وأبو القاسم بن عساكر والحافظ عبد الغني

وأمثالهم ممن لهم معرفة بالحديث فإنهم كثير ما يروون في تصانيفهم ما روى مطلقاً على عادتهم الجارية؛ ليعرف ما روى في ذلك الباب لا ليحتج بكل ما روى، وقد يتكلم أحدهم على الحديث ويقول: غريب ومنكر وضعيف وقد لا يتكلم. وذكر طريقتهم في جمع الأخبار فقال: حيث يجمعون الأخبار ويجعلون العهدة على الناقل.

خامس عشر: استنتاج الدروس والعبر من السيرة والتاريخ:

حيث قال -في معرض حديثه عن الغزوات- (١٣٢/٢٨): نصر الله للمسلمين يوم بدر كان رحمة ونعمة، وهزيمتهم يوم أحد كان نعمة ورحمة على المؤمنين؛ فإن النبي ﷺ قال: «**لا يقضي الله للمؤمنين قضاء إلا كان خيراً له. وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء فشكر الله كان خيراً له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له**».

وقال في (٣١٦/٢١-٣١٧): وكانت سنة رسول الله ﷺ أنه يطعم ما يجده في أرضه، ويلبس ما يجده، ويركب ما يجده مما أباحه الله تعالى، فمن استعمل ما يجده في أرضه فهو المتبع للسنة. كما أنه حج البيت من مدينته فمن حج البيت من مدينته فهو المتبع للسنة، إن لم تكن هذه المدينة تلك. وكان يجاهد من يليه من الكفار والمشركين وأهل الكتاب فمن جاهد من يليه من الكفار من هؤلاء فقد اتبع السنة، وإن كان نوع هؤلاء غير نوع أولئك.

وبين أن من أسباب سقوط الدولة الأموية مناصرتها لأهل البدع فقال في (١٨٢/١٣): ودولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا

الجعد المعطل[1] وغيره من الأسباب التي أوجبت إدبارها.

وذكر أن ظهور المسلمين على الكفار سببه تمسكهم بالشرع فما ظهر الانحراف والبدع سلط الله عليهم الكفار (١٣/١٧٧): لما كان أهل المشرق قائمين بالإسلام كانوا منصورين على الكفار المشركين من الترك والهند والصين وغيرهم، فلما ظهر منهم ما ظهر من البدع والإلحاد والفجور سلط عليهم الكفار. وبين سببا آخر لتسلط التتر على بلاد المشرق فقال (٢٢/٢٥٤): كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها.

(١) الجعد هو الجعد بن درهم من أئمة البدع هو أول من قال بخلق القرآن وإليه ينسب مروان الجعدي أو مروان بن محمد. قُتل الجعد يوم عيد الأضحى عام ١٢٤هـ في الكوفة على يد واليها خالد بن عبد الله القسري. الذهبي، السير ٥/٤٣٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

* صحيح البخاري من فتح الباري لابن حجر العسقلاني ط/ الريان القاهرة ١٤٠٧هـ.

* صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط/١،١٤١٩هـ.

* صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط/ ١،١٤٧١هـ.

* مسند الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت٢٤٠هـ، ط/ الميمنية.

* مستدرك الحاكم.

* صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤هـ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١،١٤١٤هـ.

* شرح صحيح مسلم للنووي، ط/ دار الفكر ط/ ٣، ١٣٩٨هـ.

* ابن تيمية مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، مصورة من ط/ ١،١٣٩٨هـ

* الرد على البكري أو تلخيص الاستغاثة، تحقيق محمد علي

عجال، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، ط/ ١٤١٧،١هـ.

* الرسائل جمع وتحقيق محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة، ط/ ١٤٠٥،٢هـ.

* ابن أبي الدنيا: عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ٢٨١هـ.

* مجابي الدعاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ.

* ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي ت٧٧٤هـ.

* البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، "/٤، ١٤٠٤هـ.

* تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط/ ٢، ١٤٢٠هـ.

*السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦ هـ.

* قصص الأنبياء، تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد، شركة مكة للطباعة والنشر، مكة، ط/ ٣، ١٤٠٨ هـ.

* أحمد فريد وقفات تربوية مع السيرة النبوية، دار طيبة، الرياض، ط/ ١، ١٤١٤ هـ.

* حسين أحمد الباكري مرويات غزوة أحد، ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة، ١٤٠٠ هـ.

* الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد ت ٧٤٨ هـ.

سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط/ ١، بيروت.

العبر، تحقيق بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥ هـ.

* الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٥، ١٩٩٥م.

* عبد الرحمن المحمود، موقف شيخ الإسلام من الأشاعرة، دكتوراة من كلية أصولة الدين بجامعة الإمام بالرياض، ١٤٠٩هـ مطبوعة في دار الرشد، ط/ ١، ١٤١٥ هـ.

* عبد الفتاح الحموز، المذهب السلفي (ابن تيمية وابن القيم) في النحو واللغة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد ١ عدد ١ حزيران ١٩٨٦م الأردن-جامعة مؤتة.

* العراقي: أبو الفضل زين الدين عيد الرحيم بن الحسين ت ٨٠٦هـ.

تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالي، تحقيق أشرف عبد المقصود، دار طبرية، الرياض، ط/ ١، ١٤١٥ هـ.

محمد حسني الزين

منطق ابن تيمية ومهجه الفكري، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/ ١، ١٤٠٤ هـ.

* محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران

الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/ ١، ١٤٢٠ هـ.

* محمد مهدي رزق الله

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ط/١، ١٤١٢ هـ.

* محمد بن ناصر بن صالح السحيباني

آراء الفرق الإسلامية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومنهجه في عرضها (الخوارج والشيعة) دكتوراة من كلية أصول الدين بجامعة الإمام بالرياض ١٤٢٠ هـ.

* محمد بن ناصر الدين الألباني

سلسلة الأحاديث الصحيحة، دار المعارف، الرياض ط/١ن ١٤٢٠ هـ.

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، ط/ ١، ١٣٩٩ هـ.

* مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي

الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق محمد الصباغ، الإسلامي، دمشق.

* المزي: يوسف بن الزكي أبو الحجاج ت ٧٤٢ هـ.

تذهيب الكمال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

* المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦ هـ.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ ١، ١٤٠٦ هـ.

* الواقدي: محمد بن عمر ت ٢٠٧ هـ.

كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب- بيروت، ط/٣، ١٤٠٤ هـ.

* يحيى بن إبراهيم اليحيى

الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري جمعاً وتوثيقاً، دار الهجرة، الثقبة، ط/ ١، ١٤١٧ هـ.

* أحمد بن محمد العليمي

ابن تيمية محدثاً، مجلة جامعة الإمام، عدد ١٠، جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ.

* محمد العبده

معالم حول كتابة التاريخ الإسلامي الحلقة٤، مجلة البيان، عدد ٤ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ.

الفهرس